مَنْدِيلٌ أَخْضَرْ

محمد عبدالرحمن - مَنْدِيلٌ أَخْضَرْ ، ديوان

رقم الإيداع : ٢٠١٧/٢٩١٥٥ ISBN : 978-977-798-101-9

إن دار الحلم للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره ، وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء الدار .

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار

ولا يجوز طبع أو إعادة استخدام أي جزء من العمل في أي صورة كانت إلا بموجب موافقة خطية من الناشر .

© دار الحلم للنشر والتوزيع

عضو اتحاد الناشرين المصريين

القاهرة - جمهورية مصر العربية

Mob : 00201141824562

dar_el7elm@hotmail.com

info.darel7elm@Gmail.com

مَنْدِيلٌ أَخْضَرْ

ديوان شعر

محمد عبد الرحمن

إهْدَاء

يَا سَيِّدتى .. يَا فَاتِنَتى

إنِّى مُتَّهَمٌ بهَواكِ !

كَيْفَ تَمَكَّنْتِ مِن قَلبِى ،

و كَيْفَ اخْتَطَفَتْنى عَيْنَاكِ !

رَسَائِلْ

رُدُّوا إلى وَجَعِ الكَمَانِ
مَذاقَ ضِحْكتهِ الفَقيدَةْ ..
رُدُّوا لِكُلِّ مُهَاجِرٍ قَدْ ضَاعَ لَيْلًا
فى القِطَارَاتِ المُسَافِرةِ البَعيدَةِ
مَواعِيدً جَديدةْ ،
و أحْلامًا جَديدةْ ..
رُدُّوا للحَظَاتِ الفِرَاقِ إنْ تُطِلْ بوجْهِها
شَهْقَةَ الحُبِّ الوَليدةْ ..
رُدُّوا إليْهَا الذِكْرِيَاتْ
و احقِنُوها يَا رِفَاقى - مَرَّةً أُخْرى -
حَيَاةً فى حَيَاةْ ..
رُدُّوا إلى أعمَاقِها كُلَّ الأمَاكِنِ
كُلَّ مَوْعِدٍ و انْتِظَارْ !

رُدُوا إليْهَا الأُمْنيَاتْ ..
رُدُوا إلى تَعَبِ القلُوبِ هُدوءَها
رُدُوا إلى كُلِّ الزهورِ رَحيقَها ،
رُدُوا إلى حُزْنِ الليَالى فَرْحَها
و امْنحُوها الأغْنيَاتْ ،
امْنحُوها الأغْنيَاتْ ..

زِيَارةٌ لَيْليَّةٌ عَاجِلَةْ

جِئْتُكِ يَا جَميلَةُ ذَاتَ لَيْلْ ..
فى غُضُونِ النِصْفِ بَعْدَ العَاشِرَةْ
و بِنِصْفِ شَارِعِكِ الصَغيرِ انْتَابَنى إحْسَاسُ طِفْلْ ،
و مُسَافِرٌ بَيْنَ الزَمَنْ
أنْهَى عُصُورًا كَمْ تَجَوَّلْ
كَمْ تَشَرَّدْ فِي المَوَانِيءِ و السُفُنْ !
يُطْعِمُ العُشَّاقَ مِنْ كَلِمَاتِه
لَكِنَّهُ
مِنْ ألْفِ عَامْ .. مَازَالَ يَبْحَثُ عَنْ وَطَنْ !
جِئْتُكِ يَا جَمِيلَةُ ذَاتَ لَيْلْ
جِئْتُكِ و الحَنينُ يَشُدُّنى
و الشَوْقُ كَالإعْصَارِ يَعْبَثُ بالرِدَاءْ !
و الفِكْرُ يَسْبِقُ فِكْرَهُ
و الخَطْوُ يَلْهَثُ خَلْفَهُ

و الذِكْرَيَاتُ تَرَكْتُهَا مِنْ دُونِ صَاحِبِ فِي الوَرَاءْ ..
و طَلَلْتِ مِنْ بَيْنِ الغيُومِ كنَجْمَةٍ
مِنْ فَوْقِ شُرْفَتِكِ الصَديقَةْ
وَ جْهٌ يَضِيعُ بِهِ الزَمَانُ و يَنْتَشِى
مِنِّى سَلامٌ ،
كَيْفَ حَالُكِ يَا رَقِيقَةْ ؟

حَاوِلى أنْ تَفْهَمينى !

خَطَرٌ خَطَرٌ يَا فَاتِنَتى
إنَّ لِقاءَ امرَأَةٍ مِثْلِكْ خَطَرٌ جِدًّا !
كَيْفَ أُقاوِمُ وَحْدى مَوْجَ الأَبْحُرِ فى عَيْنيْكِ ؟
و أنَا أشْرِعَتى مُتْعَبَةٌ ،
و أنَا خَارِطتى هَارِبَةٌ !
يَا فَاتِنَتى :
كَيْفَ سَأُكْمِلُ بَاقى حِوارِى ؟
و أنَا خُصْلاتُكِ تُربِكُنى
تَتَفنَّنُ جِدًّا فى خَطْفِى
يَا فَاتِنَتى :
كَيْفَ أقولُ أُحِبُّكْ !
و كَيْفَ سَأنثُرُ حَولَكِ شِعْرى !
و كَيْفَ أُعَبِّرُ عَمَّا يَسْكُنُ دَاخِلَ بَالى ؟
و أنَا كُلَّ لِقاءٍ ألْقى فَوْقَ شِفَاهِكِ حَتْفى !
يَا فَاتِنَتى :

لا تَنْزَعِجى مِنْ أُسلُوبى

إنِّ رَجُلٌ يُصْبِحُ عَصْفًا حِينَ يَغارْ ..

يَمْلؤُ كُلَّ العَالَمِ ثَورَةْ ،

يُسْقِطُ حُكمًا ،

يُطْفِىءُ شَمْسًا

يُنْهى زَمَنًا ،

يَنوى سِرًّا قَتْلَ جَميعَ رِجالِ الدُنيا ،

يُنشىءُ آلافَ الأسْوارْ !

أعْرِفُ أنِّى حينَ أغارُ

أُصْبِحُ بَدَويًّا جِدًّا ،

أُصْبِحُ هَمَجيًّا جِدًّا

أعْرِفُ أنِّى حينَ أغارُ

لَسْتُ أُفَرِّقَ بَيْنَ المَاءِ و بَيْنَ النَارْ ..

لَسْتُ أُفَرِّقَ بَيْنَ الشَوْكِ و بَيْنَ الوَردْ !

لَكِنْ أعْرِفُ يَا فَاتِنَتِى

أنِّى أُحِبُّكِ فَوْقَ الوَصْفِ و فَوْقَ الحَدْ ..

أعْرِفُ أنِّى أُحِبُّكِ فَوْقَ بَلاغَاتِ الأشْعَارْ !

يَا فَاتِنَتى

إنِّى رَجُلٌ يُصْبِحُ أبًّا حِينَ يُحِبْ

فِى لَحَظَاتٍ يُصْبِحُ طِفْلا

ثُمَّ يَعُودُ سَريعًا أبًّا

إنِّى رَجُلٌ يُصْبِحُ مَطَرًا حِينَ يُحِبْ

يُصْبِحُ صَيْفَا

يُصْبِحُ لِينًا

يُصْبِحُ عُنْفَا

يُصْبِحُ صَمْتًا

يُصْبِحُ صَخَبَا

يَزْعُمُ أوقَاتًا نِسْيَانَكِ ،

ثُمَّ سَريعًا يَأتى صَبًّا

يُصْبِحُ أشْيَاءًا تَتَنَاقَضْ

إنَّ غَرَامِىَ أصْعَبُ نَارٍ

يَا فَاتِنَتى

لا تَتمَنِّى مَجِىءَ الحُبِّ

و أنْتِ امْرأةٌ تَخْشى اللَهَبَا !

فَوْقَ قَانونِ الأُنُوثَةْ !

انْقَلَبَ السِحْرُ عَلى السَاحِرْ !
لا مَهْرَبَ مِنْ بَيْنِ يَديْكِ
كُلُّ الطُرُقَاتِ مُغلَّقَةٌ ،
و الجَوُّ أعَاصِيرٌ مَاطِرْ ..
صَدْرُكِ تَمْلأهُ الثَورَاتُ
تَشْتَعِلُ النَهْدَانِ مَخَاطِرْ ..
صَدْرُكِ صَحرَاءٌ مِنْ فِضَّةِ
سَأضِيعُ و إنْ كُنْتُ المَاكِرْ ..
بَيْنَ النَهْدينِ دَهَاليزٌ
و مَمَالِكُ مِنْ دُونِ قَيَاصِرْ ..
بَيْنَ النَهْدينِ قوَانينٌ
تَخْشَاهَا أوائِلُ و أوَاخِرْ ..
بَيْنَ النَهْدينِ تَفَاصِيلٌ
تَضْرِبُنى كالمَوْجِ الهَادِرْ ..
و شِفاهُكِ مَوْلدُ للبَرقِ

و مَبَادِىءُ تسْكنُ فى ثَائِرْ ..

و سَحَابٌ أحْمَرُ يتسَاقطْ

كشَرَابِ نَبيذِىٍّ فَاخِرْ ..

تَمْتَلأُ الشَفتَانِ كرُومًا

و نجُومٍ تُصْدمُ بنجُومٍ

تَمْتَلأُ الشَفتَانِ كنوزًا ،

تَمْتَلأُ الشَفتَانِ جَوَاهِرْ ..

شَعْرُكِ يَنسَابُ على كَفىّ

قِطَعًا مِنْ ليْلٍ حَيْرَانِ ..

و يُسَافِرُ دَاخِلَ أوردَتى ،

و يُصِيبُ العَقْلَ بهَذَيَانِ ..

شَعْرُكِ أحْزَانٌ قَدْ جَاءَتْ

مِنْ قَبْلِ تَكوِّنِ عَالمِنَا

مِنْ قَبْلِ مَجِىءِ الأزْمَانِ ..

عَينَاكِ و سَفَرى بيْنَهُما

كنجُومٍ تَركُضُ بسَمَاءْ !

عَيْنَاكِ أبْحُرُ مِنْ غَيْمٍ

و أنَا بَحَّارٌ مَفْقُودٌ

مِنْ ألفَى عَامٍ - مُلْهِمَتى - فى قَلْبِ المَاءْ ..
و أنَا بَحَّارٌ
لَمْ يَعْرِفْ للبَحْرِ شَواطِىءْ ،
لَمْ يَعْرِفْ يَومًا مَيْنَاءْ ..
أأظلُّ أُغَامِرُ بَيْنَهُمَا ؟
مِنْ ألفَى عَامْ !
و الليْلُ طَويلٌ مُلْهِمَتى
عِشْرونَ مَسَاءْ ..
و يَمُرُّ العُمْرُ و لا أدْرِى
أنِّ أتَسَاقَطُ أوْرَاقًا
أنِّ أتَحوَّلُ لِبُكَاءْ ..
عَيْنَاكِ ضَيَاعٌ مِنْ بُنٍّ !
يَسْرِقُنى دَوْمًا لعصُورٍ
لَمْ تَدْخلْ كُتبَ التاريخْ
و الكُحْلُ المُمْتَلِىءُ بليْلٍ
يَجْعَلُنى دَاخِلَ أجْفَانى
أخْزِنُ مَآسَاةَ الغُرَبَاءْ ..
و أظلُّ أُرَاوِدُ أحْلامى

عَلِّ تَتحقَّقُ فى يَومٍ

إنْ يَرْجِعْ للعُشِّ الطَائِرْ ..

انْقَلبَ السِحْرُ على السَاحِرْ ..

لا مَهْربَ مِنْ بَيْنِ يَديكِ

كُلُّ الطُرُقَاتِ مُغلَّقةٌ

و الجَوُّ أعَاصِيرٌ مَاطِرْ ..

مَنْدِيلٌ أَخْضَرْ

يَا ذَاتَ المَنْدِيلِ الأَخْضَرْ ..
اقْتَرِبِى .. اقْتَرِبِى أَكْثَرْ ..
لأُرَاجِعَ أَشْعَارِى الأُولى ،
و لِشِعْرِى القَادِمِ أَتَحضَّرْ ..
مَوْعِدُنَا أَغْرَبُ مُعْجِزَةٍ ،
و بِبَالِى أَبَدًا لَمْ يَخْطُرْ ..
يَا أَجْمَلَ ثَوْرَةِ إِحْسَاسٍ
فِى عُمْقِ فؤادِى تَتَفجَّرْ ..
يَا أَغْلَى حَبَّةِ يَاقُوتٍ
مِنْ أَلْفِ زَمَانٍ تَتَبَلْوَرْ ..
مَا بَالُ الوَقْتِ يُخَادِعُنَا
دَقَّاتُ السَاعَةِ تَتَبَخَّرْ !
و أَنَا أَتَجَمَّدُ بِرَصِيفِى
أَأُحَرِّكُ خَطْوِى مُلْهِمَتِى ؟
أَتَمَنىَّ ، لَكِنْ لا أَقْدِرْ ..

الشَارِعُ مُزْدَحِمٌ جِدًّا مُمْتلِؤٌ بالسَيَّارَاتْ !

و وُجُوهُ النَاسِ تُرَاقِبُنَا

و عُيُونُ النَاسِ تُلاحِقُنَا

أتُرَاهَا حَقًّا تَفْهَمُنَا ؟

فتُسَافِرُ عَنَّا لحَظَاتٍ

و تَعُودُ إلَيْنَا مُسْرِعَةً

مَرَّاتٍ تِلْوَ المَرَّاتْ ..

إيقَاعُ الشَارِعِ مُخْتَلِفٌ

عَنْ سَابِقِ كُلِّ الأوْقَاتْ ..

و أنَا عَيْنَاكِ تَأخُذُنى لزمَانٍ لَمْ أتَوَقَّعهُ ،

لأمَاكِنِ لَمْ أتَخيَّلُهَا

تَنْشُرُنى ضَوْءًا فى صُبْحٍ

أو شَفَقًا يَلقَاهُ غُروبْ ..

تَجْعَلُنى عَيْنَاكِ بُكَاءًا

تَعْزِفَهُ كُلُّ النَايَاتْ ..

تَجْعَلُنى لَحْنًا و غِنَاءًا

تَهْوَاهُ جَمِيعُ الأوْتَارِ ،

تَتَسَابَقُ فيهِ الأصْوَاتْ ..

تَجْعَلُنى عَيْنَاكِ شِتَاءًا

تَتَوهَّجُ فيهِ مَشَاعِرُنَا

كتوهُّجِ نَظْرتِنا الأولى ،

و ضَيَاعى بالكُحْلِ الأسْوَدِ رحَّالًا بَيْنَ الأجَفْانْ ..

عَيْنَاكِ أمْرٌ قَدَرِىٌّ

لا يَرْضَى القَدَرُ التَأجِيلا ..

أأظَلُّ أُغَامِرُ بَيْنَهُمَا !

و أخُوضُ مَعَارِكَ و حُروبَا !

لا أعْرِفُ للرَاحَةِ مَعْنَى ،

لا أمْلُكُ للنَوْمِ سَبِيلا ..

يَا ذَاتَ المَنْدِيلِ الأخْضَرْ

إنِّى فى البَحْرِ بلا سُفُنٍ

لا أعْرِفُ أيَنْ الشُطْآنْ ..

تَجْعَلُنى عَيْنَاكِ غُيُومًا

تتسَاقَطُ مِنْهَا الأحْزَانْ ..

الشَارِعُ يَهْدأُ أحْيَانًا

لَكِنَّ اللَحْنَ بأعْيُنِنَا لا يُوقِفُ عَزْفَ الحِيتَارِ ..

و البُنُّ السَاكِنُ عَيْنَيْكِ

يَجْعَلُنى شِعْرًا مِنْ بَرْقٍ ،

و نَشِيدًا بَيْنَ الثُّوَّارِ ..

يَجْعَلُنى شُعْلَةَ قِنْدِيلٍ

تتوَغَّلُ فى لَيْلِ قَرَارِى ..

تَجْعَلُنى عَيْنَاكِ سُؤالًا

لا يَعْرِفُ أىَّ إجَابَاتٍ ،

تَجْعَلُنى سَيْفًا عَرَبيًّا

لا يَقْبَلُ حَتىَّ أعْذَارِى ..

الشَارِعُ يَهْدأُ أحْيَانًا

و يَثُورُ عَلَيْنَا أحْيَانًا

و الكُلُّ يَمُرُّ و لا يَدْرى

بحِوَارٍ يُتْبَعُ بحِوارِ ..

يَا ذَاتَ المَنْدِيلِ الأخْضَرْ ..

اقْتَرِبى .. اقْتَرِبى أكْثَرْ ..

لأُجَمِّعَ أحْلامًا كَانَتْ

مِنْ قَبْلِ لِقَانَا تتبَعْثَرْ ..

يَا ذَاتَ المَنْدِيلِ اقْتَرِبى

لأكُونَ الفِرْعَوْنَ الوَاحِدْ

و أكونَ أنَا وَحْدى القَيْصَرْ ..

مِثلُكِ أنْتِ

مِثْلُكِ أنْتِ – يَا سَيِّدتى –
لَمْ تَهْزِمْنى قَبلُكِ أُنثى
لَمْ تُربِكْنى قَبلُكِ أُنثى ،
قَبلُكِ أنْتِ
لَمْ أمْتَدْ و لَمْ أتَفَرَّعْ
حَتىَّ أَلمِسَ خَدَّ نُجُومٍ
أو أشْتَبِكَ بِشَعْرِ سَمَاءْ ..
لَمْ أتَحوَّلْ كُلَّ مَسَاءٍ
رَغْمًا عَنِّى
يَا سَيِّدتى نَهْرَ بُكَاءْ ..
قَبْلُكِ أنْتِ
لَمْ تَضْرِبْنى أيَّةُ أُنثى فى أعْصَابى !
لَمْ أتَجرَّعْ
شَرَرَ الثَوْرةِ ،
لَمْ أتمَادَ ضِدَّ الدُنيَا فى اضْرَابى ..

نِسْوَةُ يُوسُفْ

لَمْ تتَمكَّنْ حَتىَّ مِنِّى

كُلُّ شِفَاهِ الغَجَرِيَّاتِ

لَمْ تتَمكَّنْ أنْ تَأكلَنى !

أىُّ امْرأةٍ كُنتُ أراهَا

كَانَتْ نَقشًا – يَا سَيِّدتى – فَوْقَ المَاءْ ..

لَمْ تتَمكَّنْ قَبلُكِ أُنثى

مِنْ إلزَامِى بأَلفَىِ وَعْدْ ..

لَمْ تتَمكَّنْ أىُّ امْرأةٍ

أنْ تَجعلَنى مِثلَ أسيرٍ

بَيْنَ النَهْدِ و بَيْنَ النَهْدْ !

أنْ تُغرِقَنى فى عَيْنَيْها

أنْ تُحرِقَنى على شَفَتيْها ،

أنْ تَقمَعنى مِثْلَ مِيَاهٍ خَلْفَ السَدْ !

أنْ تَسحَبَنى ، و أنْ تَدفَعَنى

مِثْلَ الجَزْرِ و مِثْلَ المَدْ ..

لَمْ تتَمكَّنْ أىُّ امْرأةٍ – يَا سَيِّدتى –

لَمْ تتَمكَّنْ ..

أنْ تتَمدَّدَ فى شِريَانى

أو أنْ تَسْكُنْ

بَيْنَ ضُلوعى بكُلِّ القُوَّةِ مِثْلَ الرَعْدْ ..

لَمْ تتَمكَّنْ أىُّ امْرأةٍ قَبلُكِ أنتِ

أنْ تَصْلُبَنى على حَلْمَتِها

أنْ تَشْنُقَنى بضَفيرتِها

أنْ تَرمينى بكُلِّ الغَضَبِ

وَراءَ البُعْدِ .. وَراءَ البُعْدْ ..

أنْ تَحقِنَنى بفَيْضِ جُنونٍ ،

أنْ تُوصِلَنى لهَذا الحَدْ !

لَمْ تتَمكَّنْ أىُّ امرأةٍ

يَا سَيِّدتى قَبلُكِ أنْتِ

أنْ تَجعَلَنى بَيْنَ يَديْهَا مِثْلَ الطِفْلِ

و تُخَبِّئُنى تحْتَ الثَوْبْ !

ثُمَّ أُسَافرُ سِرًّا مَعَهَا

نَحْوَ عُصُورٍ ، نَحْوَ بِلادٍ

لا يَعْلَمُها إلا الرَبْ ..

لَمْ تتَمكَّنْ أىُّ امْرأةٍ قَبلُكِ أنْتِ

أنْ تتَدخَّلَ فى مَفهُومى
فى فَلسَفتى !
و تُحَاسِبُنى مِثْلَ مُرَاهِقْ !
و تُحَاصِرُنى دَاخِلَ أرضى
رَغْمَ غُرورى ،
و رَغمَ تَعَنُّتِ بُرجى الشَاهِقْ ..
لَمْ تتَمكَّنْ أىُّ امْرأةٍ قَبلُكِ أنْتِ
مِنْ تَطْويرى ،
مِنْ تَطويرِ نِظَامِ الحُبْ !
إنِّى أُؤمِنُ بَعْدَ مَجيئِكْ
أنَّ غَرَامَكِ يَا سَيِّدتى
أعْظَمُ حَرْبٍ .. أعْظَمُ حَرْبْ ..

فى الحُسَيْنْ

أنَا هُنَا فى الحُسَيْنْ

مَا زِلتُ أنْتَظِرُ اللِقَاءْ !

مَا زِلتُ أبْحَثُ فى عيُونِ العَابِرينَ ،

و فى نِدَاءِ السَائِلينَ

و فى دمُوعِ الخَاشِعينَ

عَنْ قُدومِ جَميلةٍ

هِى سَيِّدةُ كُلِّ النِسَاءْ ..

أنَا هُنَا فى الحُسَيْنْ ..

و عيُونِى صَارتْ دَمْعَتيْنِ كَبيرَتَيْنْ !

وَحْدِى أنَا

بَيْنَ الزِحَامِ أجُرُّ ثَوْبى

كَالطِفْلِ أبْحَثُ عَنْ عيونِ دَليلَتى

و القَلْبُ أتْعَبَهُ الرَجَاءْ ..

أنَا هُنَا فى الحُسَيْنْ

مَا زِلتُ أنْتَظِرُ اللِقَاءْ ..

مَا زِلتُ أبْحَثُ عَنْ عيونِ حَبيبَتى
خَلْفَ كُلِّ نَافِذةٍ
و خَلْفَ كُلِّ مَشْرَبيَّةْ ..
فى كُلِّ يَشْمَكٍ أسْوَدٍ ،
و كُلِّ بُرْقُعٍ مُعَلَّقٍ ،
فى كُلِّ لَهَجَاتِ البُخُورِ
و كُلِّ رَائِحةٍ فَاطِميّةْ ..
مَا زِلتُ أبْحَثُ عَنْ عيونِ حَبيبَتى
فى كُلِّ نَاصِيةٍ و شَارِعْ !
فى كُلِّ سَيْفٍ هَاشِمىٍّ ،
و كُلِّ أزْمِنَةِ المَوَاجِعْ ..
فى رِيشِ أجْنِحةِ الحَمَائِمِ
إنْ تَطُفْ فَوْقَ المَآذِنِ فِى الغروبْ ..
فى جَوْفِ حَلَقَاتِ الدَرَاوِيشْ
فى كُلِّ رَمْزٍ مِنْ هِلالٍ
فى القِبَابِ ،
فى الزَخَارِفِ .. فى النقُوشْ ..
فى وَجْهِ سَيِّدةٍ عَجُوزٍ

مُنذُ أنْ قُتِلَ الحُسَيْنُ
مَا زَالَ يَسْكُنهُ الشُحوبْ ..
فى وَاقِعٍ مُخْتلٍّ تَمْلَؤه ُ مَلايينُ الثقُوبْ !
أنَا هُنَا فى الحُسَيْنْ
مَازِلتُ أنْتَظِرُ اللِقَاءْ ..
و أشُمُّ رَائِحَةً مِنْ الأحْزَانِ
تَأتى إلىَّ جَريحَةً مِنْ كَرْبِلاءْ !
و أخَافُ أنْ تَبْكىَ المَآذنُ مِنْ وَرَائى ،
و أخَافُ أنْ تَسْقُطَ حِجَارتُها القَديمَةُ
إنْ لمْ تُطلِّى حَبيبتى
مِنْ قَبْلِ أنْ يَأتى المَسَاءْ ..

صَوْتُهَا

يَا صَوْتُـهَا ..
يَا أيُّهَا المَغْزولُ مِنْ ذَهَبِ الشمُوسِ ،
و مِنْ وَرْدِ القَمَرْ ..
كَيْفَ اسْتَطَعتَ بلَمْحِ البَصَرْ ؟
أنْ تُشْعِلَ الضَوْءَ مِنْ جَديدْ ..
بصَدْرٍ قَدْ أطفَأَ الأنوَارَ مُنذُ عُقودْ !
كَيْفَ تَبِعتَنى ،
و لاحقْتَنى
حَتىَّ بمَنْفَاىَ البَعيدْ ..
قُلْ لِى بصِدْقٍ
كَيْفَ أحْييتَ الضُلوعْ !
كَيْفَ جَفَّفتَ الدمُوعْ !
و جَعَلتَنى أصْرُخُ فى كُلِّ أرضٍ
الآنَ قَدْ حَانَ الرجُوعُ ،
الآنَ قَدْ حَانَ الرجُوعْ ..

يَا صَوْتُها ..

قُلْ لى

كَيْفَ أسْقَطتَ المَطَرْ ؟

على صَحَراءِ قَلبى

و أنْبَتَ الثَمَرْ ..

كَيْفَ جَعَلتَني أخْطُو فى نجُومٍ ،

و رَفَعْتَني مِنْ مُنْحَدَرْ !

يَا صَوْتُها

مِنْ أيْنَ جِئْتَ ؟

و مِنْ أيْنَ أرْسَلكَ القَدَرْ ..

عَانِقيني

عَانِقيني .. بشِدَّةٍ ،

عَانِقيني ..

و احْمِليني

في فُؤادكِ كَالجَنِينِ ..

عَانِقيني ؛

فإنَّا قَدْ غَدَوْنَا فى دُروبِ الحُبِّ

مَشَاعِلَ الثُّوَّارْ ..

سَفَائِني في المَيْناءِ عَاجِزةً

تَرْفُضُ الإبْحَارْ ..

إلا إذَا انْدَمَجَتْ يَسَارُكِ في يَميني ..

عَانِقيني

حَتىَّ تَمَامِ الإنْصِهَارْ ..

حَتىَّ بلُوغِ الإنْتِحَارْ ..

حَتىَّ يَضيعَ الصَيْفُ فى قَلْبِ الشِتَاءِ ،

و يَصيرَ يُوليو مَرَّةً أُولى مِنْ أشْهُرِ الأمْطَارْ ..

عَانِقيني .. و لا تَقولي

إنَّهُ شَيءٌ غَريبْ ..

فمَا شَفَّ الهَوىَ قَلبى

إلا ليجعلَكِ الطَبيبْ ..

و مَا قَسَمَنَا سَيْفُ الغَرَامِ

إلا لتصيرَ قِصَّتُنَا

أحْلى الأعَاجِيبْ ..

عَانِقيني بلَهْفةٍ ،

و بقَسْوَةٍ ،

و بنَارٍ فى ضُلوعى لا تَطيبْ ..

عَانِقيني .. حَبيبتي

حَتَّى يُفاجِؤنَا المَطَرْ ،

و يُغْرِقُنَا المَطَرْ ..

حَتَّى تُصْهَرَ الشَمْسُ مِنْ شَهَقاتِنا ،

و تُولدَ نَجْمَةٌ مِنْ نَظَراتِنا ،

و يَنْبُتَ فى لَحْظَةٍ أجْمَلُ قَمَرْ ..

عَانِقيني حَبيبتي بتَمَرُّدٍ

فَوْقَ أرْصِفةِ الجنُونِ ،

وبَيْنَ ألسِنةِ الخَطَرْ ..

عَانِقيني فإننيِّ مَعِكْ ،

و مَعى القَصَائِدُ و الورودُ ،

وضِحْكَةٌ جمَّعتُهَا مِنْ تَقَاسيمِ القَدَرْ ..

يَا شُموسًا لا تَغيبُ ،

و يَا نُهودًا لا تذَرْ ..

عَانِقينى بلا حَذَرْ ..

عَانِقيني حَبيبتي حَتَّى تَمَامِ الإنْصِهَارْ ،

حَتَّى بلوغِ الإنْتِحَارْ ،

حَتَّى يَضيعَ الصَيْفُ فى قَلْبِ الشِتَاءِ ،

و يَصيرَ يُوليو مَرّةً أُولى مِنْ أشْهُرِ الأمْطَارْ ..

أُعْفِيكِ مِنْ الحُبْ !

لَمْ يَعُدْ شَىءٌ مَعِى
لَمْ يَبقْ غَيْرُ حِبْرٍ أسْوَدٍ
غَيْرُ وَرَقٍ أبْيَضٍ
لَمْ يَبقْ غَيْرُ بَقيَّةٍ
مِنْ بُنٍّ
تَرَسَّبَ كُلَّ ليْلٍ فى عُمْقِ فِنْجَانْ ..
و رَمَادٍ قَدْ تَنَاثَرَ
مِنْ تَبْغٍ مُحْتَرِقٍ ،
و رَائِحةٌ مِنْ الدُخَّانْ ..
لَمْ يَبقْ شَىءٌ مَعِى
لَمْ يَبقْ يَا جَمِيلتى
غَيْرُ قَصِيدَتى ،
و مُوسِيقى
و أحْزَانْ ..
لَمْ يَعُدْ مَعِى حَلْوَى

و لا أكْيَاسَ مِنْ فُسْتُقْ ،

و لا خَرَزًا

و لا تُحَفًا مِنْ العَاجِ

و لا قُرْطًا مِنْ المَاسِ ،

و لا عِقْدًا مِنْ المَرْجَانْ ..

لَمْ يَعُدْ مَعِى عُلبٌ مِنْ المَاكيَاجِ ،

أو شِيلانُ مِنْ صُوفٍ

و لا عِطْرًا فِرنْسِيًّا ،

و لا جِلْدًا طَبيعيًّا

مِنْ التِمْسَاحِ و الثُعْبَانْ ..

أضَعْتُ كُلَّ شَىءٍ بجَوْلَةِ السِبَاقِ

لَمْ يَبْقْ إلا خَاتَمِى الفَضِىُّ ،

و وَرْدةٌ تَجَففتْ فى كِتَابٍ

أهْدَتُها إلىَّ جَميلةٌ فِي رَبيعٍ مَضَى لهُ عَامَانْ ..

خَسِرتُ كُلَّ شَىءٍ فِي الرِهَانْ ..

خَسِرتُ كُلَّ شَىءٍ لكِنَّنى

لكِنَّنى لَمْ أخْسَرْ الإنْسَانْ ..

أرجُوكى لا تَتَقرَّبى مِنِّى !

لا .. لا تُحِبِّينى

لَمْ يَبقْ شَىءٌ مَعِى

لَمْ يَبقْ يَا جَمِيلَتى فِى عيونى

غَيْرُ أمْطَارِ مَدَامِعى ..

لَمْ يَبقْ غَيْرُ قَصِيدتى

و مُوسِيقى

و أحْزَانْ ..

و رَحَّالٌ مُنْذُ أزْمِنةٍ

لَمْ يُعْرفْ لهُ عُنوانٌ ،

لَمْ يُعْرفْ لهُ عُنوانْ ..

تُسَائِلُنى !

تُسَائِلُنى
لأىِّ حَبيبةٍ تَكتُبْ !
لأىِّ جَميلةٍ أُخْرَى
تَقُومُ اللَيْلَ سَهْرَانَا !
و تَنْظِمُ فيهَا أشْعَارًا
كَعَزْفِ العُودِ نَشْوَانَا ..
و تُخْرِجُ مِنْ شُقوقِ الحَرْفِ أحْلامًا مُزَخْرَفةً
و تُخْرِجُ مِنْهُ أحْزَانَا ..
تُشيِّدُ بالكَلامِ مَدَائِنًا فَوْقَ النجُومِ ،
و تُشْعِلُ فيهَا نِيرَانَا !
لِمَنْ تَكتُبْ
لِمَنْ تَكتُبْ !
أتُرى تَلاقَيْتَ بغَيْرِى !
أتُرى تَلاقَيْتَ بوَجْهٍ
يَبْدَأُ التَاريخُ فيهِ و يَنْتَهى يَوْمًا كوَجْهِى !

أتُرى تَلاقَيْتَ بخَصْرٍ
كَمْ تَدوَّرْ
كَمْ تَجمَّلْ مِثْلَ خَصْرى ؟
أتُرى تَلاقَيْتَ بشَعْرٍ
كَمْ تَعلَّمْ أنْ يُسَافِرَ
أنْ يُغَامِرَ
أنْ يَضِيعَ اللَيْلُ فيهِ
أنْ يُغيِّرَ
أنْ يُحيِّرَ
أنْ يُخَبِّىءَ فى ضَفَائِره الطَويلةِ
كُلَّ أحْزَانِ القُرونْ ..
كَمْ تعلَّمْ أنْ يكونْ
رائِعًا مِثْلَ الجُنونْ ..
أو خَفيًّا مِثْلَ وَهْمٍ
غَامِضًا مِثْلَ الظُنُونْ !
أتُرى تَلاقَيْتَ بشَعْرٍ
يَمْتَلكْ وَصْفًا كهَذا مِثْلَ شَعْرى ؟
تُسَائِلُنى لأيِّ حَبيبةٍ تَكْتُبْ !

لِمَنْ حُلْمٌ تُغَازِلهُ ،

و غَيْرُ الشَمْسِ لا يَغْرُبْ ..

لِمَنْ هَجْرٌ يُعَذِّبُنى

و طَيْفُ ظِلالى لا تَقْرُبْ !

لِمَنْ تَكْتُبْ ؟

لِمَنْ تَكْتُبْ ؟

فِي آخِرِ لِقَاءْ ..

قَالَتْ : سَتَرْجِعُ يَا حَبيبى ذَاتَ يَوْمْ !

لِشوَاطِىءِ المَاضِى

تُفَتِّشُ عَنْ حَبيبَتَكَ القَديمَةْ ..

و تَودُّ لَوْ أنِّ هُنَاكْ ..

و تَودُّ لَوْ أنِّ أُخَبِىءُ فى شَرايينى هَوَاكْ ..

و تَعُودُ تَبْحثُ فى الرِمَالِ عَنْ الوعُودْ ،

عَنْ السِنينِ

عَنْ المُحَالْ ..

عَنْ كُلِّ ذِكْرَى لا تُطَالْ ..

عَنْ حُلْمِنَا المَغْزولِ مِنْ ضَوْءِ القَمَرْ ..

عَنْ لَيْلِنَا

عَنْ كُلِّ مَوْعِدِ للسَهَرْ ..

عَنْ حُبِّنَا

عَنْ اسْمِنَا المَحْفُورِ بالنِيرَانِ فى مَدِّ البَصَرْ ..

عَنْ فَرْحِنَا

عَنْ رَكْضِنَا تَحْتِ المَطَرْ ..

عَنْ يَأسِنَا ،

عَنْ دَمْعِ أعْيُنِنَا بسَاعَاتِ الضَجَرْ ..

بسَاعَاتِ الضَجَرْ ..

قَالْتْ : سَتَرْجِعُ يَا حَبيبى ذَاتَ يَوْمْ !

و كَأنَّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ !

مَاذا تَظُنْ !!

أتَظُنُ أنىِّ

سَوْفَ أبقى طُوالَ عُمْرِى فى احْتِمَالاتِ لِقَاكْ !

أوْ ذَاتَ يَوْمٍ

لَنْ تَزورَ مَشَاعِرى

رَجُلًا و لا بَطَلًا سِوَاكْ !

هَذا عَبَثْ ..

أتَعودُ بَعدَ رَحيلِ عُمْرى

فَجْأةً

و تَقولُ إنَّكَ قَدْ نَدِمتَ على الرَحيلْ !

و تقولُ إنَّكَ مُخْطِىءٌ

و تَجِىءُ تَبكِى و تَعتَذِرْ ..

هَلْ يُجْمَعُ البِلَّوْرُ لَوْ صَارَ شَظَايَا

تَنْكَسِرْ !!

أنَا لَنْ أُجَامِلَ فِى الحَديثِ يَا حَبيبى

و لنْ أُطيلْ ..

بَيْنى و بَيْنَكَ

ألفُ بَحْرِ

و ألفُ أرْضِ

و ألفُ ليْلٍ يَسْتَطيلْ !

لا تَعُدْ لِي ، و لا تُبَرِّرْ لِي الغِيَابْ ..

لا تُبَرِّرْ كَيْفَ ضَاعَ الحُلْمُ مِنَّا

لا تُذَكِّرُنى

كَيْفَ أصْبَحنا و كُنَّا

قَدْ كُنْتَ وَهْمًا مِنْ سَرَابْ ..

لا تَعُدْ لِي ،

لا تَعُدْ لِي

و لا تُبَرِّرْ لِي الغِيَابْ ..

بَيْنى و بَيْنُكِ

ألفُ شَىءٍ بَيْننا
بَيْنى و بَيْنُكِ حُلْمُنَا
قَدْ كَانْ يُشْبِهُ طِفْلَنا !
بَيْنى و بَيْنُكِ قَهْوَةٌ
و قَصِيدةٌ
فالقَهْوَةُ السَوْدَاءُ لَمْ تَزَلْ مِنْ يَوْمِهَا
فى فِنْجَانِهَا سَخِينَةْ ..
و قَصِيدتى العَصْمَاءُ تَقَاسَمتْها
كُلُّ العصَافيرِ الحَزينَةْ ..
فسَطْرٌ قَدْ تَبَخَّرَ فى الغيُومِ ،
و تَعْبِيرٌ تَفَرَّقَ فى سَفِينَةْ ..
بَيْنى و بَيْنُكِ قِصَّةٌ
جَاءَتْ بتَرتيبِ القَدَرْ !
لا زِلْتُ أسْألْ
كَيْفَ كَانْ الصَيْفُ فى عَينَيْكِ يَأتينا

كُلَّ يَوْمٍ بالمَطَرْ ..
كَيْفَ النَعيمُ يَكونُ أحْيَانًا شَقَاءا
و بأىِّ عِلْمٍ قَدْ يَصيرُ الأمْنُ فيهِ توتُّرًا
و يَجىءُ مَنْسوجًا مِنْ خَطَرْ ..
بَيْنى و بَيْنُكِ إنْدِمَاجٌ
و انْصِهارٌ ،
أُغْنياتٌ كَانَ مَوعِدها الوَتَرْ ..
أخْبرينى يَا جَميلةْ
كَيْفَ أصْبَحَ حَالُ أعْينكِ الصَغيرةْ ؟
إنَّهَا كَانَتْ تُذكِّرُنى بأشْيَاءٍ كَثيرةْ ..
بحقولِ القَمْحِ فى الدِلتَا
و حَدَائِقِ الزَيْتونِ فى سَيْنَاءْ .
كَانَتْ تُذكِّرُنى بأحْزَانِ فَقْدِ الأنْدَلُسْ ،
و مَوَاسِمِ الدَمْعِ المُعَتَّقِ
مُنذُ أكثرِ مِنْ ألفِ عَامٍ
فى مَدينةِ كَرْبِلاءْ ..
كَانَتْ تُذكِّرُنى بأنَّ الليْلَ مَهْمَا طَالَ
دَوْمًا تُحطِّمهُ ابْتِهَالاتُ الصَبَاحْ

كَانَتْ تُذكِّرُنى بأولِ قُبْلَةٍ

أولِ دَمْعةٍ ،

و أولِ أُسلوبٍ فى الجِراحْ !

بأولِ قَصِيدةِ حُبٍّ

كَتَبْتُها

و أولِ امْرَأةٍ جَمِيلةٍ

غَازلْتُها

بخَصْرِهَا النَحِيلْ ..

و طَرْفِهَا الكَحِيلْ ..

و شَعْرِهَا المُنْسَابِ أشْجَارًا مِنْ الصَفْصَافِ

يَتَدلَّى ليَغْسِلَ خُصْلةً مِنهُ

فى مِيَاهِ النِيلْ ..

بنَهْدَيْهَا الجَرِيئَيْنِ

قَدْ كَانَا دَومًا يَرْبِحَا ضِمْنَ جَوَلاتِ السِبَاقْ

بَيْنى و بَيْنُكِ ألفُ أُمْنِيةٍ

لَيْسَ يَهْزِمُهَا مُسْتَحيلْ ..

بَيْنى و بَيْنُكِ ألفُ عَامِ مَسَافَةٍ

لَكِنَّ قَلبى

لَكِنَّ قَلبى لا لِغَيْرِكِ قَدْ يَمِيلْ ..
بَيْنى و بَيْنُكِ ألفُ شَيءٍ
لَيْسَ يَعْرِفهُ القَارِئونْ !
و حَضَارَاتُ حُبٍّ
فَوْقَ إدِعَاءَاتِ البَشَرْ ،
و فَوْقَ احْتِمَالاتِ الظنونْ ..
بَيْنى و بَيْنُكِ حَالةٌ
خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ أحْزَانِ المَطَرْ ،
مِنْ ألْفِ عَصْرٍ للجنونْ ..
بَيْنى و بَيْنُكِ ألْفُ فَصْلٍ للشِتَاءِ
و ألْفُ مَوْسِمٍ للبُكَاءِ
و ألْفُ مَوْعِدٍ لِلقَاءِ ،
و ذِكْرِيَاتٍ لا تَهونْ

رِسَالةٌ إلى بَدويَّةْ

أيَّتُها البَدَويَّةُ الحَسْنَاءْ ..
كُفيِّ عَنْ مُقَاتَلتي
بعَيْنَيْنِ نَجَلاوينِ
تَجْري فى اتسَاعِهمَا كُلُّ نَجْمَاتِ السَمَاءْ ..
كُفيِّ عَنْ مُحارَبتي
بنَاهِديْنِ مُشاغِبينِ
يَغلِبَاني و يَأسِرَاني
و يُجبِراني عَلى البَقَاءْ ..
بشَفَتَيْنِ سَاحِقَتَيْنِ
رَأيْتُ فِيهمَا سَيفًا ذَابِحَا ،
و عَرِفتُ فِيهمَا مَعنى التنعُّمِ و الشَقَاءْ ..
أيَّتُها البَدَويَّةُ الحَسْنَاءْ ..
يَا التي بعَيْنَيْهَا فَسَّرتْ مَعنى الأنُوثةِ ،
و وَاريتْ جَميعَ مَنْ فِي الأرضِ مِنْ نِسَاءْ ..
سَاءلتُ عَنْكِ اليَوْمَ كُلَّ مَنْ يُقابِلُني ،

و كُلَّ مَا يُصادِفُني ،

سَاءلتُ أوراقَ الشَجَرْ ،

سَاءلتُ نَجْمَاتَ السَحَرْ ،

و أُغنياتٍ فى آخِرِ اللَيْلِ تُولدُ مِنْ وَتَرْ ؛

لأنَّكِ يَا جَميلتي مُنذُ أيَّامٍ

فى غِيَابٍ و اختِفَاءْ ..

يَا زَيْتُونةً خَضْرَاءْ ..

تَقْطُرُ بالأمَانى و بالحَنينِ و بالرَجَاءْ ..

يَا نَخْلةً تَنتظرُ الحَبيبَ حَتىَّ تموتَ

دُونَ يَأْسٍ ،

يَا نَخْلَ سَيْنَاءْ ..

يَا غَيْمَةً زَرقَاءَ

حَطَّتْ على كَتِفى ،

و أمْطَرتنَا قَبْلَ أنْ يَأتى الشِتَاءْ ..

يَا عُصْفُورةً عَفويَّةً ثِرثَارةً

تَأتينا بالأخْبَارِ كُلَّ صَبَاحٍ ،

و تُلقينا بالأسْرارِ كُلَّ مَسَاءْ ..

بلِّغوا عَنىِّ سَلامِى و افْتِقادى ،

بلِّغوا عَنِّى حَنينى و اشتِياقى

لِجَميلةٍ أسْمَيتُها البَدَويَّةَ الحَسْنَاءْ ..

أُحِبُّكِ

أُحِبُّكِ رَغْمَ ابتِعَادِى و رَغْمَ اغتِرابى ..
و تَبْقَى لَهْفَتى كالنَارِ بَيْنَ جَوانِحى ،
و يَبْقَى اضْطِرابِى ..
فكَيْفَ سَأنْسَى حَضَارَةَ حُبٍّ بَيْنَنَا
تَعَدَّتْ أُلوفَ السِنينْ !
و كَيْفَ سَأنْسَى لَيَالِى الإنْتِظَارِ
شَوْقًا فى مَحَطَّاتِ العَاشِقينْ ؟
فإنْ زَعَمْتُ حَبيبتى أننِّى قَدْ نَسَيتُ
فاعْلَمِى أنِّى افْتَقدتُ صَوابِى ..
مَنْ قَالَ أنَّ مَشَاعِرى يُطْفِؤهَا البِعَادُ !!
فمَشَاعِرى تلتَمِعُ أكْثَرَ بالغِيَابِ ..
بَعيدةٌ أنْتِ ، و قَريبةٌ ،
غَريبَةٌ أنْتِ ، و حَبيبةٌ ،
و طَيْفُكِ المَجْنُونُ أتْبَعهُ
فيَهْرُبَ مِنْ أمَامِى

حِين أُوشِكُ باقترابى ..

مَاذا سَأكْتُبُ عَنْ عيُونٍ صَافيَاتٍ

أعْطَيْتُهَا فى العِشْقِ كُلَّ شَبَابى !

أيُّهَا الحُبُّ الذى يَأتينى بِلا سَبَبٍ

و يَغْمُرنى ،

بأمْطَارٍ و خَيْراتٍ بغَيْرِ حِسَابِ ..

أيُّهَا الوَجهُ الذى فى كُلِّ أرضٍ يُفاجِؤنى ،

يُحَاصِرنى ،

و يَضرِبُنى كزِلزالٍ بأعصَابى ..

أيُّهَا الجَسَدُ الذى دَوْمًا يُحَطِّمُني ،

و يَكْسِرُنى لنِصْفَيْنِ ،

و يَسْقِينى بنَهْدَيْهِ ألفَ لَوْنٍ للعَذَابِ ..

أيَا أُنثى تُمَزِّقُنى بشَفَتَيْها ،

كَيْفَ استَطَعْتى أنْ تَعْصِفى جَسَدًا !

أنْ تَخْطُفى قَلبًا

أوصَدتُ فى طُرقَاته أبْوابى ..

« إنِّ أحِبُّكِ »

أعْلَنْتُهَا ،

و عَلى صُفُوفِ الخَائِفين .. حَبيبتى
ثَارَ انْقِلابي ..
و أبْقَى أُحِبُّكِ رَغْمَ ابْتِعَادى و رَغْمَ اغتِرابى ،
و تَبْقَى لَهْفَتى كالنَارِ بَيْنَ جَوانِحى ،
و يَبْقَى اضْطِرابى ..

السُلطانُ النَهْدْ

فى حَضْرةِ سُلطَانِي النَهْدْ
يَنْقَشِعُ ضَبَابُ الأحزَانْ ..
و يَرِنُّ غِنَائِي فى الدُنيَا بِاسْمِ الأوطَانْ ..
و تَجىءُ البُشْرى مُسْرِعَةً
مِنْ عَرْضِ البَحْرْ ..
تَغسِلُ عَن أوجُهِ قَلبي غُبَارَ الحِرمَانْ ..
تَلتَقِمُ بفَمِها في عَجَلٍ
سَنَواتَ القَهْرْ ..
يَسْتَشْرِقُ فى الليْلِ نَهَارٌ ،
يَنْبَلِجُ الفَجْرْ ..
و بأمْرِ السُلطَانِ النَهْدْ
تَتَحطَّمُ أسْوَارُ البُعْدْ ..
تَبْتَلُّ عُروقي الظَمْأى بنَبيذِ الحُبِّ ..
تَنْصَهِرُ الشَمْسُ على رَأسِي
كسَبيكةِ ذَهَبِ ..

و سَمِعْتُ الأبْوَاقَ تُنَادي

أنيِّ قَدْ تُوِّجْتُ اليَوْمَ مَليكًا للعِشْقْ ..

و وجدتُ نِسَاءَ القَصْرِ

على خَيْلاءٍ

يَرقُصنَ حِيَالي ..

و حَبيبةُ عُمْري واقِفةً تَنظرُ في عَجَبِ ..

و عيُونُ النِسْوةِ لامِعةً

كعيُونِ البَرقْ ..

فأخذتُ يَديْها أُطمئِنُها

مَا كُنْتِ لتحيينَ بأرضٍ

بَلْ إنَّ مَكانَكِ فى قَلبي ..

و جَميعُ نِسَاءِ الأرضِ بِهِنَّ أنَا لسْتُ أُبَالي ..

فدَعيهنْ يَعشِقنَ ظِلالي ،

و دَعيهنْ يَرقُصنَ حِيَالي ،

فبهِنَّ أنَا لسْتُ أُبَالي ..

و بأمرِ السُلطَانِ النَهْدْ ..

أتجوَّلُ فَوقَ جَوَادي

مَزهوًّا

بَيْنَ بَسَاتينِ الغَدْ ..

أكْتُبُ مِنْ أجْلِكِ

أكْتُبُ مِنْ أجْلِكِ مُلهِمَتى
حِينَ تَمُوتُ قَوافِى الشِعْرِ ،
و حِينَ تَجِفُّ مِيَاهُ الشَوْقِ مِنْ الأنْهَارْ ..
أكْتُبُ مِنْ أجْلِكِ مُلهِمَتى
حينَ يَفِرُّ ضِيَاءُ الصُبحِ ،
و حينَ الليْلُ يُعَسْكِرُ فينا دونَ نَهَارْ ..
يَمضى قَلمى بَيْنَ سُطورى كالإعْصَارْ ..
أكْتُبُ مِنْ أجْلِكِ مُلهِمَتى
فإذا يَوْمًا نفِذَ الحِبْرُ مِنْ الدَوَياتِ
قَطَرَتْ مِنْ بَيْنِ دِمَائى الأحْبَارْ ..
حُبُّكِ يَهْطُلُ فَوْقَ جَبينى
كُلَّ صَبَاحٍ ،
كُلَّ مَسَاءٍ .. كالأمْطَارْ ..
حُبُّكِ يَسْكُنُ فى أحْدَاقى
يُولدُ فيها ،

و يَكْبُرُ فيها
يَسْرى دَومًا بَيْنَ ضُلُوعى
يَنْبُتُ فيها كالأزهَارْ ..
حُبُّكِ مِثْلَ خَيَالٍ يُسْحِر
و أنَا قَلبى يَسبَحُ فيهِ
مِثلَ نُجُومٍ أو أقْمَارْ ..
و تَمْضِى حيَاتى و أبقى أُردِّدْ
أنِّ أُحِبُّكِ
أنِّ عَشِقْتُكِ
رَغمَ البُعْدِ
و رَغمَ الهَجْرِ
و رَغمَ بِنائِكِ للأسْوارْ ..
فأنَا العَاشِقُ دونَ حُدودٍ ،
دونَ قيُودٍ ،
دونَ حكومَاتٍ تَقْمَعُنى
دونَ قَوانينٍ تُردِعُنى
و أنَا المُتَنعِّمُ بالنَارْ ..

بِطَـــاقَاتْ

حِينَمَا عَلِمْتُ بقدُومِكْ
أعلَنْتُ حَالاتَ الطَوارِىءْ ،
و حَشَدتُ جنُودى و كَلِمَاتي ..
و صَاحَتْ فى الدُنيا أبْوَاقى ،
و اكْتَسَتْ الأفْقُ برَايَاتى ..
و أمْرْتُ الحُرَّاسَ ففَرَشوا
بالوردِ جَميعَ الطُرقَاتِ ..
و خَرَجتُ بمَوكِبِ مَلَكىٍّ
أسْتقبِلَ أحلى المَلِكاتِ ..

***

أعلَنتُ انتصَارنَا ..
و زَرَعْتُ مَا بَيْنَ النجُومِ لِوَاءَنَا ..
مَنْ قَالَ أنَّ جَميعَ مَنْ خَاضَ مَعَارِكَ الحُبِّ
دَوْمًا خَاسِرونْ !
مَنْ قَالَ أنَّ الحُبَّ لَيْسَ كالمَاءِ

يَروينا كَمَا يَروى الغُصُونْ !
مَنْ قَالَ أنَّ الحُبَّ أُكذوبةٌ
و سَرابٌ ،
و ضَلالٌ ،
و تَمْزيقُ أوقَاتٍ ،
و اخْتراعٌ واهمٌ بَيْنَ الظُنونْ !
لقَدْ كَذِبَ القَائِلونَ حَبيبتى ،
كَذِبَ القَائِلونْ ...

***

لَسْتِ بأوَّلِ امْرأةٍ ،
و لَسْتِ بآخِرِ امْرأةٍ
فقبلُكِ قَدْ عَرِفْتُ مِنْ النِسَاءِ ألفْ ..
و بعدُكِ سَوْفَ أعْشَقُ مِنْ جَديدٍ
كُلَّ يَوْمٍ دُونَ خَوْفْ ..

***

أُسْطُورةُ العَينينْ
و النَاهِدينْ ..

هَلْ تَسْمَحينَ بكَلِمَتينْ ؟

بصَرْخَتينْ ؟

أُحِبُّكِ بغَيْرِ حدودٍ ،

و أركَبُ مَعَكِ قِطَارَ العِشْقِ

لا أدْرِى إلى أيْنْ !

***

يَا سَيِّدةُ القَلْبِ الأولىَ

مَاذَا أقولُ لأجْلِكِ

مِنْ كَلِمَاتى ،

و مِنْ أشْعَارِى ؟

و أنَا مُنذُ عَرفتُكِ

سَقَطَ القَلْبُ بشَرْكَكِ

دونَ توقُّعٍ أو إنذْارِ ..

مُنذُ رأيتُكِ أتبَعُ طَيفَكِ دونَ وصُولْ ..

يَا سَيِّدةُ القَلبِ الأولى مَاذا أقولْ !

***

كَيْفَ سَأرحَلُ عَنْكِ !

و كَيْفَ أُسَافِرُ عَنْكِ !

و عَيْنَاكِ فى كُلِّ أرضٍ تَتبَعانى ..

فإنْ قُلتُ أنىِّ قَدْ نَسَيْتُكِ فَقَدْ كَذِبتْ ..

و الحقيقةُ أننىِّ

فى بَحْرِ حُبُّكِ قَدْ هَلَكتْ ،

فلا أنَا مِنْ ذِكريَاتى قَدْ هَرِبتْ

و لا مِنْ أحزَانى ..

***

أُقدِّمُ اعْتِذارى !

إنْ تَلعثَمْتُ قَليلًا فى حَديثى ،

أُقدِّمُ اعْتِذارى !

إنْ نَسَيْتُ أنْ أسْحَبَ لأجْلِكِ المِقْعدْ ،

أو أفْتَحَ لأجلِكِ بَابَ السَيَّارةْ ،

أو أحمِلَ عَنْكِ حَقيبَتِكْ ،

أُقدِّمُ اعْتِذارى !

إنْ أبْدَيْتُ فى جَلسَتِنَا ارتِباكًا و انْفِعَالْ ..

فكَيْفَ سَتصْمِدُ أعْصَابى

أمَامَ وَجْهٍ يَخْتَزِنُ هَذَا الجَمَالْ !

وكَيْفَ أكونُ بصُحْبَةِ عَيْنَيْكِ

ولا أنْسَى مَا يُصَاغُ ،

ولا أنْسَى مَا يُقَالْ !

***

و كَيْفَ تصيرَ حِينما تَكونْ ..

بصُحبةِ الغُروبِ و البَحْرِ و الرِمَالِ ،

و أشجَارِ النَخِيلِ و حَدائِقِ الزيْتونْ ..

و وجهِ امرأةٍ يُحَقِّقُ لكَ بلحْظةٍ

حُلمًا عَنيدًا تُطارِدْهُ مُنذُ قرونْ !

***

يَا فَاتِنةْ ..

مَهْلًا علىَّ فإنني

مُذْ أنْ رأيتَكِ قَدْ غَرِقْتُ بمَركِبى فى زُرقَةِ العَيْنيْنْ ..

و سُحِقتُ مِنْ بَرْقَةِ الشَفَتينْ ..

فامْنَحيني دَقيقتينْ ؛

كَى أُسَانِدَ دقَّاتَ قَلبي الوَاهِنةْ ..

و امْنَحيني فُرصَةً أُخرى ؛

كَى أُجَمِّعَ أنْفَاسيَ المُتفتتةْ

مِنْ رَهبتي حِينمَا يَطغى حِوارُ النَاهِدينْ ..

و لتَعْلمِي يَا فَاتِنةْ :

أنيِّ على كُلِّ القَبائِلِ مُذْ أنْ عَرفتُكِ

صَارتْ حُروبي مُعْلَنةْ !

***

كُنْتُ فى القِطَارْ

و كَانَتْ الحَسْنَاءُ فى الجِوَارْ ..

رأيتُها قُبَيْلَ مَوْعِدِ المُغَادَرةْ ..

على حَافةِ الرَصِيفِ كُنتُ مُنتظرًا ،

و كَانَتْ على المَيْسَرةْ ..

عَبَرتْ تِجاهِى كأسْرَابِ النُجومْ ،

كَثغرِ الشَمْسِ يَلمَعُ بَيْنَ طيَّاتِ الغيومْ ،

كَقصَائِدِ شِعْرٍ ،

كَموسيقى سَاحِرةْ ..

فتدْفَعُنى الأنْفَاسُ فى دُروبِ المُغامَرةْ ..

و يأتى القِطَارُ

و تجمَعُنا تَذْكرتَانِ للسَفَرْ

أنَا و القَمَرْ ..

***

و قَدْ شِئْتُ قَبلُكِ

ألا أُبيحَ لِنَفسيَ عِشْقَ النِسَاءْ ..

و ألا أكتُبَ مِنْ أجلِهنَّ شِعْرا ،

و ألا أفرِشَ الطُرقَاتَ تَحْتَ أقدامِهنَّ زَهْرا ،

و حِينَ التقينَا ,, تَناسَيْتُ ذاكَ القَرَارْ ..

فكَيْفَ سأرحلُ عَنْكِ !

و كَيْفَ سأهربُ مِنْكِ !

و عيْنَاكِ تُلاحِقانني مِثلَ السَمَاءْ ،

و هَلْ أمامَ عَينيكِ سَوفَ يُنقِذُني الفِرارْ ؟

أوَلمْ تَعلمِي أنيِّ .. إنْ تتلفَّتي نَحوي

دَوْمًا يُفاجِؤني الدُوَارْ ؟!

***

سُقوطُ المَطَرْ ..

رَائِحةُ البَحْرِ ،

تَتابُعُ الأمْوَاجِ ،

اعْلانُ الشَمْسِ لوقْتِ الغُروبْ ،

ازْدِحَامُ النجُومِ فى السَمَاءْ ..

ظهورُ شِهَابٍ فَجْأةً ،

اكْتِمَالُ القَمَرِ ،

و احتِلالِه لعَرشِ المَسَاءْ ..

صَوْتُ القِطَارِ ،

مَذَاقُ القَهْوةِ ،

تفتُّحُ وَردَةٍ فِى الصَبَاحِ ،

ابْتِسَامَةُ طِفلٍ بعدَ لَحَظَاتِ البُكَاءْ ..

مِنْ بَعضِ أشياءٍ تُذكِّرُنى بعَيْنيكِ ،

و مَا أكثرَ الأشْيَاءِ حَبيبتى

مَا أكثرَ الأشْيَاءْ ..

***

سَأكتبُ للحُبِّ

حَتىَّ تُولدَ النُجومُ مِنْ رَحِمِ كَلِمَاتى ..

و تَنبُتَ الأزهارُ

مَا بينَ شُقوقِ أبيَاتى ..

سَأكتبُ للحُبِّ و المَشَاعِرْ ..

للأعْيُنِ و الضَفائِرْ ،

للخَلاخِلِ و الأسَاوِرْ ،

للخَصْرِ و النُهُودْ ،

سَأكتبُ دونمَا قَيْدٍ أو حدودْ ..

***

عَيْنَاكِ لمَّا أشرَقتْ أضْواءُها

وَلَّتْ ليالى الحُزْنِ قَاطِبَةً

و ابتدى عَهْدُ السَمَرْ ..

و نجومُ السَمَاءِ تدلَّيتْ و تدانَيتْ

و كأنَّها جَاءتْ إليْنَا

كَى تُشارِكُنَا السَهَرْ ..

مَا أعْظَمَ الحُبِّ

رَغْمَ الصَدِّ يَأتينا ويَغلِبُنا

فلا أسْوَارَ تَمْنَعهُ ،

و لا حُرَّاسَ تَقرَبهُ ،

و لا جَدوى للحَذَرْ !

***

أبحثُ عَنْ أوطَانى

فى عَرَقِ أبٍّ

يَشُقُّ الصَخْرَ .. يَبتلِعُ النَارَ مِنْ أجْلِ الصِغَارْ ..

فى صَوتِ أُمٍ يَعلو للسَمَاءِ

تَدعو لأبنَائِها دَوْمًا بالخَيْرِ و التَيْسيرْ ..

أبْحثُ عَنْ أوْطَانى فى ابْتِسامةِ شَيْخٍ كَبيرْ ..

فى انتِصَارٍ للحَقِّ ،

و احْتِواءٍ للفَقيرْ ..

أبحثُ عَنْ أوطَانى فى بَراءةِ طِفْلَةْ ..
فى أرضٍ سَمْرَاءٍ مُخْلِصةٍ تَموتُ إنْ نُفارِقُها ،
و ظِلالٍ لا تَنتهى
تَنسَابُ مِنْ ضَفائِرِ نَخلَةْ !

***

لا تَحلُمي بفُرصَةٍ أُخرى ،
لا
و لا تَطْلُبي مِنىِّ المَزيدْ . .
فلأجْلِ عَينيكِ قَدْ أفْنيتُ حِيَلَ الهَوى جَميعَها ،
و حطَّمْتُ كُلَّ التقَاليدْ . .

***

أشْتاقُ ذَاكَ الخَاتَمَ الذَهَبِىَّ فى يَدِهَا !
و اضْطِرابَها حِينَ أهمُّ بتتويجِ إصبَعِها الأيْمَنْ ،
تَمتماتِها التى تَنبعُ مِنْ اخْتلاجةِ الشَفتيْنْ ..
و رَحيقَ الدِفءِ الذى يَسرى مِنْ تَنَهُّدِها !
نَظَراتُ عَينيْها المُبَعثَرتينِ فى الجَالِسينَ أمَامَنا
و هُمْ يُحدِّقونَ تِجَاهَنا
فتَغْرِقَ فى حُمْرَةِ الوَجْنَتيْنْ ..

***

اجْلِسى يَا سَيِّدتى دَقائِقً قليلةْ ..
الآنَ مَوْعِدُ التَحليقِ فى سَمَاواتِ عَيْنَيكِ
الآنَ مَوْعِدُ القَهْوَةِ ،
و السَفرُ فى الذِكريَاتِ الجَميلةْ ..
لنَدعْ الخِلافَ قليلا
مَرَّتْ عليْنا ليْلةٌ و لَمْ أقُلْ لكِ أُحِبُّكْ !

***

هَذا المَساءُ فَريدٌ جِدًا !
و هَذا العَشَاءُ ،
و شَرفُ احتِسَاءِ القَهوةِ مَعكِ
أمرٌ خَطيرٌ و صَعبُ المَنالْ ..
و لكِنْ
دعينى أكونُ صَريحًا قليلا
فإنِّ حِينَ وقعتُ على عَيْنَيْكِ ،
و حِينَ ابتسمتِ الليلةَ لى
فإنِّ اخترقتُ صُنُوفَ المُحَالْ ..

***

أَنَا يَا سَادَتى

مِهْنتى الحُبْ ..

و ثَروَتى القَلْبْ ..

و وَرقةٌ بَيضَاءْ ،

و قَلمٌ حَائِرٌ مِدادُه الدِمَاءْ ..

و فِنجَانُ قَهْوَةٍ يُشَارِكُنى كُلَّ ليْلٍ فى السَهَرْ ،

و شَمعَةٌ مُخلِصَةٌ

دَومًا تُواسينى بالضِياءْ ..

***

أَتَذكَّرُ جَلْسَتَنا فى الكَافاتيريَا ،

مِعْطَفَها الأَسْوَدَ الشِتوىَّ

المُتدَلِّي إلى الرُكْبَةْ ..

و أَنَا غَارِقٌ فى خَمْرِ عَينَيها إلى الرَقَبَةْ ..

و بينَ تَنَهُّداتِها

و التِفاتَاتِها

تَعترينى بُحُورٌ مِن الأشواقِ

بَيْنَ جَوانِحى مُنْسَكِبَةْ ..

***

كَانَتْ مَعى .. هُنَا

مُنذُ أعْوَامٍ مَضَتْ

كانتْ مَعي ،

بِطَاقتُها مَعى ..

و خَطُّها المَرسومُ فوقَها ،

و كَلِماتُها

لا تَزالُ حتىَّ الآنَ مَعى ..

و صَوتُها المَحْفورُ فى مَسْمَعى ..

يُناديني بينَ لَحْظَةٍ و أُخْرى ،

فيُشْعِلُ فى أعمَاقِ أعمَاقى انطفاءَةَ الذِكْرى ،

و يَعصُرُ فى اشتِيَاقى أضْلُعِى !

كَانَتْ مَعى !

***

و أنَا .. ؟

هَلْ مَازِلتُ أُحِبُّها ؟

و أنَّني مُنْذُ سَنَواتٍ أروغَ مِنْ تِلكَ الحَقيقةْ ؟

أمْ أنَّ شَيْئًا قَد تَغيَّرْ !

لَسْتُ أعْرِفْ !

لَكِنَّ عَيْنَيْهَا بلَحْظَةٍ أشْعَلَتْ جَمْرَ الذِكْرَيَاتْ !
و أيْقَظَتْ شَيْئًا بِدَاخِلى ظَنَنْتَهُ قَد مَاتْ ..

***

فى بِلادِ مَا بَيْنَ النَاهِدَيْنْ ..
أنَا لا أعيشُ حَبيبتى عُمْرًا مَرتينْ ..
و لكِنىّ قَدْ أموتُ لمَرتينْ ،
و أكثرَ مِنْ مَرتينْ ..
فأنَا العِشقُ عِندىَّ ليْسَ بوقتٍ بَاسِمٍ
قَدْ يَظلُّ لسَاعَتينْ ..
إنّمَا العِشقَ حَربٌ ،
و أنَا انتِصَارى أنْ أموتَ
تبتُّلًا مُسْتَشهِدًا
فَوقَ أعنَاقِ القِمَّتَينْ ..

***

أُحِبُّكِ
هَذَا كَلامٌ أكيدٌ أكيدٌ
و لَيْسَ احْتِمَالْ ..
و لَيْسَ حَمَاسًا يَدومُ لبَعضِ الثَوانى ،

و لَيْسَ انْدِفَاعًا

و لَيْسَ امْتِلاءًا لوقتِ الفَرَاغِ ،

و طَيْشًا يُهَاجِمُ كُلَّ الرِجَالْ ..

و لَكْنْ حَنينٌ

و شَوْقٌ

و بَرقٌ يُفتِّتُ قَلبى ،

و سَفَرٌ طَويلٌ طَويلٌ عَبْرَ المُحَالْ ..

***

أمَامَ صَوتُكِ

سَقَطتْ كُلُّ صُنوفِ الطَرَبْ ..

و لا عَجَبْ ؛

فأنْتِ حَبيبتي ،

و أنْتِ هِدَايتي ،

و قبلُكِ كَمْ كُنتُ أشْعُرُ بالضَيَاعِ و بالتَعَبْ ..

***

هُنَا الشِتَاءُ ..

في الأسْكَندريةِ

مُخْتلِفٌ عَنْ بَاقي المُدُنْ ..

هُنَا مِيلادُ الزَمَنْ ..

هُنَا البَحرُ يُعِّدُ للعُشَّاقِ طَاوِلةً للعَشَاءْ ..

هُنَا أوْضَحُ صُورةٍ في الأرضِ للسَمَاءْ..

***

أنَا مُدرِكٌ جِدًا أنَّ عَيْنَيْكِ هُمَا الحَقيقةْ ..

و مُعتَرِفٌ بانْهِزامى

بَيْنَ غَابَاتِ شَفتيكِ ،

بَيْنَ تخْطيطِ كَفَّيكِ ،

و تَحْتَ خُصْلاتٍ طَليقةْ ..

فامْنَحينى بَعضًا مِن الوَقْتِ ؛

كَى ألتقطَ أنْفاسى ،

و أُواصِلَ العِشقَ

امْنَحينى و لو دَقيقةْ ..

***

لأنكِ هُنَا مَعى

سَأُلغىَ مِن ذَاكِرَتى

تَاريخَ كُلِّ الدمُوعْ

و سَأفتَحُ فى حَمَاسٍ مِن جَديدٍ

عَصْرًا بَديلًا للزهورِ و للشموعْ ..

***

مَا أجْمَلَ يَومى

حينَ يَا حَبيبتى ينبتُ مِنْ صَوتِكْ !

***

صَوتُكِ شَىءٌ لا يُكررُ مَرَّتينْ ..

صَوتكِ يَنقِلُنى مِن زَمَانٍ إلى زَمَانِ ،

و مِن مَكَانٍ إلى مَكَانِ ،

و يُرسِلُنى إلى خَارِجِ كُلِّ الحدودْ ،

حيثُ لا أحدًا سِوانَا و غيرَ الأمَانِى ..

***

أيَّتُها الجَميلةُ التى فَاجأتنى مِنْ حيثُ لا أدْرى ،

و احتلَّتنى مِنْ حيثُ لا أدْرى ..

و أبْهَرتنى ،

و أدْهَشتنى ،

و أشعلَتْ بعدَ انْطِفائى

أيَّامى و أحْلامى ،

و شقَّتْ بدَاخِلى مِليونَ نَهرٍ مِنْ الآمَالِ يَجرى ..

تَقبَّلى غَزَلى

تَقبَّلى شِعْرى ..

و حُبًّا كضَوْءِ الصُبحِ فى الآفَاقِ لامِعَا ،
و عِشْقًا كعِطْرِ الزَهْرِ فى الأعْمَاقِ يَسْرى ..

***

رِفْقًا بغَيْرتي

رِفْقًا بغَيْرتي ..
مِنْ وَرْدةٍ
في الصَبَاحِ تَلْمِسيها ..
مِنْ أُغْنيةٍ
وَقتَ تَرتَيبِ المَقَاعِدِ ،
وَقتَ اعْدَادِ الطَعَامِ
في انْدِمَاجٍ تُردِّديها ..
مِنْ إِسْورةٍ
في نِهَايَةِ خُصْلَةٍ
في سَوَادِ شَعْرِكِ تَربُطيها ..
مِنْ حَمَّالةِ الصَدْرِ
في عُنْفُوانٍ تُرتديها ..
رِفْقًا بغَيْرتي
مِنْ حَرْفٍ يَطيرُ مِنْ ثَغْرِكِ الجَميلْ ..
مِنْ ذَلكَ الأحْمَرِ المَرسُومِ

فَوْقَ الشِفَاهِ ،

و تَقْبِيلِهِ للمُسْتَحيلْ ..

مِنْ نَظرةٍ تَأتيني مِنْ عَيْنَيْكِ

يَا أُسْطُورتي في لَحْظَةٍ

تَجْعَلُني قَتيلْ ..

رِفْقًا بغَيْرتي

رِفقًا بها حَبيبتي ..

مِنْ الخَوَاتِمِ التي تَسْكُنُ في الأصَابِعْ ..

مِنْ الكُحْلِ الذي قَدْ سُرِقَ مِنْ عَيْنَيْكِ ،

مِنْ المَدامِعْ ..

مِنْ الأرضِ التي تُلامِسُ قَدَمَيْكِ

مِنْ الشَوَارِعْ ..

مِنْ قَرارٍ تَأخُذينهُ

في انْصِرافِكِ بَعْدَ الغُروبِ

و لا أُمَانِعْ ..

مِنْ عِقْدِكِ البَسيطْ

مِنْ ضَوْءِ مِصْبَاحٍ

مُعَلَّقٍ في سَقْفِ غُرفَتكْ ،

مِنْ وِسَادةٍ تَحْمِلُ رَأسَكِ

في كُلِّ لَيْلَةْ ..

رِفقًا بغَيْرتي

مِنْ شَالِكِ القُطْنيِّ فَوْقَ كَتِفَيْكِ

يَا طَويلةُ الضَفَائِرْ ..

مِنْ طِلاءٍ أسْوَدٍ

يَرتَاحُ في خُمولٍ

فَوْقَ شُرفَاتِ الأظَافِرْ ..

مِنْ حَلَمَاتكِ الوَرديَّةِ المُثيرةْ ..

مِنْ قُفَّازيْنِ تَلبَسيهما في شِتَاءٍ

مِنْ تفَاصِيلِ كفَّيكِ الصَغيرة ..

مِنْ المُشْطِ الذي يَغوصُ فى كُلِّ لَيْلٍ

بأعمَاقِ شَعْرِكْ ..

مِنْ المَاءِ الذى يَنسَابُ فى هُدوءٍ ،

حينَ تغتَسلينَ

على تُفَّاحِ صَدْرِكْ ..

مِنْ مَكانٍ تكونينَ فيهِ

و لَسْتُ مَعِكْ ..

مِنْ مَنادِيلٍ تَمْسَحُ في حَنَانٍ أدْمُعِكْ ..

رِفقًا بغَيْرتي ..

مِنْ فُسْتَانِكِ الأنيقِ الذى

يَلتَفُّ في احتِلالٍ حَوْلَ خَصْرِكْ ..

مِنْ قواريرِ عِطْرِكْ ..

مِنْ أشْيَاءٍ كَثيرةٍ لا تُرى حَبيبتي

بالعَيْنِ المُجَرَّدةْ ..

مِنْ أُمورٍ بَسيطةٍ جِدًا ،

مِنْ أُمورٍ مُعقَّدةْ ..

مِنْ كُلِّ شَيءٍ حَبيبتي إنِّي أَغَارْ ..

مِنْ هُدوءِ لَيْلِكِ الطَويلِ ،

و مِنْ طلوعِ النَهارْ ..

مِنْ قَمَرٍ يُغَازِلُ فى آخرِ اللَيْلِ شُبَّاكَكْ ،

و مِنْ نَجْمَةٍ تَراكِ فى انْحِنَاءةِ المَدَارْ ..

مِنْ وُقوفكِ لَحْظَةً أمَامَ مِرآتكْ ،

و منْ تَبسُّمِكِ لأطفَالٍ صِغَارْ ..

رِفقًا بغَيْرتي

رِفقًا بها حَبيبتي

فمَا أصْعَبَها مِنْ رعُودٍ ،

و مَا أشدَّها مِنْ نَارْ ..

حَالَةُ عِشْقٍ مُسْتَعصِيةْ

أزُفُّ إليْكِ مِنْ حُبِّى
عَنَاقِيدً بكَلِمَاتى ..
و أمْشي فى غُيُومِ اللَيْلِ
حَيْرانًا أنَا وَحْدي ،
و يَعلو رَعْدُ نَبَضَاتي ..
فيأتي النَجْمُ يَتبَعُني
يُرافِقُني و يَسْمَعُني
يَرِقُّ لصَوتِ أنَّاتي ..
و يَسْألُني
لِمَاذا أنْتَ مَتْبُوعٌ !
لِمَاذا أنْتَ مَقروحٌ !
و فى عَيْنَيْكَ أحْزَانٌ ،
و أشبَاحٌ ،
و تِيهٌ دُونَ مَنْجَاةِ ..
فأنْظُرُ في قَرَارِ القَلْبِ مُضْطَرِبا !

أيَا نَجْمُ
رأيْتُ العِشْقَ فى الدُنيا
يُهَادي الفَرْحَ عُشَّاقًا
و بَيْنَ الأَضْلُعِ الحَيْرى
يَصوغُ العِشْقُ مَآسَاتي ..
أمُدُّ الحُلْمَ للشَمْسِ
و أسْرَحُ في خَيالاتي ..
و أنَّكِ جِئْتِ فى يَوْمٍ
مَحوتى جَميعَ دَمْعَاتي ..
و أنَّ عُيونَكِ النُجْلَ
تَجِيءُ إلىَّ بَاسِمةً
تُطَمْئِنُنى .. تُلازِمُنى
و تَطْرُدُ عَنِّي ظُلُمَاتي ..
فأنْتِ العُمْرُ كَامِلهُ
و أنْتِ المَاضِي و الآتي ..
أُحِبُّكِ أنْتِ فى صَمْتي ،
و في جَهْري
و في غَضَبى

و فى حِلْمى

و بَيْنَ جَميعِ حَالاتي ..

و حِينَ الوَقتُ يَغْمُرني

بفَائِضِهِ ،

و حِينَ تَضيعُ أوْقَاتي ..

و حِينَ أسيرُ فى مَهْلٍ

و حِينَ أطيرُ فى عَجَلٍ

و فَوقَ جنونِ سُرعَاتي ..

و أرفُضُ مِن حكومَةِ قَلبي

إجَازَاتٍ

مَعَاشَاتٍ

و أحْرِقُ كُلَّ اسْتِقَالاتي ..

أتَيْتُ إليْكِ مُشْتَاقًا

و هَيْمَانًا

و مَهْجُورًا

فى ضَجيجِ العُمْرِ

مَأسورًا بينَ آهَاتي ..

أُنَاديكى .. أُنَاديكى

لِمَاذا أنْتِ قَاسِيَةٌ !

لِمَاذا أنْتِ مُتْعِبَةٌ !

أبَيْتِ الحُبَّ في يَوْمٍ

فحَارتْ فيهِ خُطُواتي ..

رَفَضْتِ الصَفْحَ عَنْ قَلْبٍ

فخَاصَمَ فِيَّ دَقَّاتي ..

أجِيبيني .. أجِيبيني

أيَا إِعْجَازَ آيَاتِ ..

يَفُتُّ العِشْقُ فى قَلْبي

و فى جَسَدي

و يُرْهِقُنى

و يَهْزِمُنى

و يَجْعَلُني

غَريبًا بَيْنَ جَنْبيَّ

غَريقًا في صَبَاباتي ..

و شَوْقي إليْكِ إدْمَانٌ

و نِيرانٌ

و بَحْرٌ دَونَ مَرْسَاةِ ..

و إنْ ذِكْرَاكِ تَأتيني
تَجوبُ الدُنْيا شَهَقَاتي ..
و قَيْسٌ جُنَّ مِنْ حُبٍّ
إلى لَيْلَى
و تَاريخُ العِشْقُ مِنْ قَبْلِي
كَحَرْفٍ بَيْنَ كَلِمَاتي ..
كتَبْتُ الشِعْرَ مِنْ أجْلِكْ
و هَامَتْ فيكِ أبْيَاتي ..
يَدُقُّ الحُزنُ أبْوَابي ،
يُطَارِدُني
و يَركُضُ خَلفَ أعْقَابي
و لا أدري
مَا سَأهْزِمُه أمْ سَيهزِمُنى
سَيأتى الفَرْحُ يَطْرُدهُ ،
أمْ سَيكتبْ نِهَايَاتي ..

مُتَنَاقِضَةْ

تَكلَّمِى .. و لا تَقِفي طُوَالَ الوَقْتِ صَامِتةً
تكلّمِى ، و لا تتَعجَّبي القَوْلَ مِنِّى هكَذا
كمَظلَّةٍ بَيْنَ الضَبَابْ ..
تكلَّمى
و عبِّرى
و فرِّقى
مَا بَيْنَ بُرودةِ الطَقْسِ – جَميلتى –
و بَيْنَ بُرودةِ الأعْصَابْ ..
عِشْرونَ ألْفَ دِراسَةٍ قَدَّمْتُهَا
عِشْرونَ ألْفَ وَسيلةٍ أتْقَنْتُها
لإذَابَةِ الثَلْجِ عَنْ نَهْديْكِ ،
لإثَارَةِ الدِفْءِ فى شَفَتَيْكِ
لَكِنَّ عَقْلَكِ كَانْ يَقْنَعُ دَائِمًا
بمَعيشةِ الوَرْدِ المُجَفَّفِ فى الكِتَابْ !
نَهْدَاكِ هَذَانِ لَمْ يُخْلَقا أبَدًا

كَيْ يَصيرا كَوْمَتَيْنِ مِنْ الجَلِيدِ ،
و دَوْرَقيْنِ مِنْ زُجَاجٍ للشَرَابْ !
مَا بَالُ نَهْديْكِ لا يَقْبَلانِ تَحَاورى
و تَصَوُّرى
و تَسَاقُطى العَفَوىِّ فى سَكْرةِ الأشْعَارْ !
و أنَا الذى أسَّسْتُ فى سَفْحَيْهِما
أقْدَمَ فُنْدُقٍ ،
و زَرَعتُ فى أرضَيْهِما
أوَّلَ الأزْهَارْ ..
مَا بَالُ نَهْديْكِ دَوْمًا يَعصِيَانِ أوامِرى
يَتَمَرَّدانِ
و يَدْخُلان إلى غُرفتى لَيْلًا
يَسْكُبَان الحِبْرَ مِنْ قَلَمى ،
يَعْبَثان بأدواتِ الكِتابةْ ،
يَقْتَحِمان جِيُوبَ المَلابِسْ
و يَفْضَحان مَا خبَّأتُ مِنْ كَلِماتٍ
و يُفشِيَان مَا خبَّأتُ مِنْ أسْرارْ !
مَا بَالُ نَهْديْكِ يُحَرِّضَانِ الشَعْبَ ضِدِّى

ويُسْقِطَانِ جِنْسِيَّتى عَنىِّ
ويَقْطَعَانِ عِلاقتى بِهِمَا
ويَرْفُضَانِ نَصيحَتى
و مَشورتى
هَلْ هَكَذا يَفْعَلُ الأحْرَارُ بالأحْرَارْ ؟
مَا بَالُ نَهْديْكِ
يَقْتَتِلانِ تَنَافُضًا
يَقْتَتَلانِ ازْدِواجِيَّةْ !
وكَيْفَ أنَّهمَا يَرفُضَانِ إقَامَتى
ويَطْلُبانِ رَحيلى عَنْهمَا
وكَيْفَ يُلْزِمَاننى فيهمَا
بإقَامَةٍ جَبْرِيَّةْ !
وبأىِّ مُعْتَقَدٍ يَزْعُمَا حُبَّ السَلامِ
وفى الحَقيقةِ يَحترِفَانِ العُنْصُرِيَّةْ !
وكَيْفَ أنَّهمَا يُقَاوِمَانِ مَشَاعِرى
ويَضْطَهِدانِ قَصيدتى
ويَزْعُمَانِ بَيْنَ النَاسِ أنَّهمَا
أصْلُ مِيلادِ الأبْجَديَّةْ ..
إنْ كَانَ حُبُّكِ تُهْمَتى

و تَوَرُّطى

و جِنَايتى

فلقَدْ قَبِلْتُ أنَا القَضِيّةْ ..

هُنا الأسْكَندريةْ

الحَادِيةُ عَشْرٍ قَبْلَ مُنتَصَفِ اللَيْلْ
أوْشَكَ القِطَارُ على الوصُولْ ..
إلى مَحطَّتِهِ الأخيرةِ
و الإنَارَاتُ البَعيدةُ تَغْمُرني بالتشوُّقِ و الذُهولْ ..
تَعلو هَمْهَمَاتُ الرَاكبينْ
يَتناولونَ الحَقائِبَ ،
يَتبادلونَ الإبتسَامَاتِ
مُتَعَجِّلينَ إلى النُزولْ ..
ارتِعَاشَةُ قَلْبٍ جَميلةٍ تَشْعُرُ بِها
حِينمَا تُلامِسُ قَدمَاكَ رَصيفَها
أجرُّ حَقيبتي الصَغيرةَ في هُدوءٍ
و أضيعُ بَيْنَ المُسَافِرينْ ..
هُنَا الأسْكَندريةْ ..
مَدينةُ التِقاءِ العصُورِ
و الحضَاراتِ الثَريّةْ ..

مَدينةُ الحُبِّ المُعَتَّقِ ،
و انْطِلاقِ الأبْجَديَّةْ ..
صَلَّيْتُ في جَوامِعِهَا ،
ذُبْتُ في شَوارِعِهَا ،
في دُروبِها ،
في أزِقَّتِها التي يُعانِقُها النَدَى
فتَلمعُ كسَبيكةٍ فَضيَّةْ ..

**

في الفُنْدقِ المُعتَادْ
في الطَابِقِ الخَامِسْ ،
في شُرفَتي
أجلسُ أنَا و وِحْدَتي ..
أتصفَّحُ أخبَارَ الجَريدةْ ..
ثُمَّ أطْويها ، و أحمِلُ قَلَمي ؛
فأكتبُ سَطْرًا
أُغَازِلُ قَمَرًا
فتُوقِفَني ذِكْرياتٌ بَعيدةْ ..
تأتيني في رِيَاحِ البَحْرِ ،

في غُيومِ الفَجْرِ
فَأغْرَقُ في فِنْجَانِ قَهْوَتي
و ألمَحُ فوْقَ شُطْآنِ المُسْتَحيلِ حَبيبتي ..

**

في الشَوارِعْ
أرى عَجوزًا تَعودُ إلى العُصُورِ البَطْلميَّةْ ..
أرى نِسَاءًا
عيونهنَّ بيوتَ الغُيومِ ،
و نُهودِهنَّ اسْتِوائِيَّةْ ..
على شَاطيءِ الأنْفُوشيِّ و المَنْشيَّةْ ..
تَناولنَا العَصَائِرَ البَارِدةَ ،
و الحَلوى المُثلَّجَةَ في لَيْلِ نُوفَمْبِرْ ..
و العَاشِقونَ على الشَواطِيءِ جَالِسونْ ،
و أنَا أفْهَمُ جَيِّدًا مَاذا يَقولونْ ..
مِنْ تنهُّداتِهم ،
مِنْ التِفاتَاتِهم ،
مِنْ التِقَاءَاتِ العُيونْ ..
أعْرِفُ جَيِّدًا مَاذا يَقولونْ ..

**

بجَانِبِ أسْوَارِ القَلعةِ القَديمَةْ ..
جَلسنَا حَتىَّ الصَبَاحْ
نقلِبُ صَفَحَاتَ التَاريخْ ،
نشُمُّ رَائِحةَ المَعَارِكْ ،
و نَسْمعُ أصْواتَ الخيولْ ..
و حِينَ نَهُمُّ باحتِسَاءِ أكْوابًا مِنْ الشَاىْ ..
يُفاجِؤنا بالسَلامِ علينا
سُلطانُنا قَايتْبَاىْ ..

**

على الكُورْنِيشْ
كُنَّا نَسيرُ بِلا تَوقُّفْ
نُراقِبُ احتِضَانَ المَوْجِ للشُطآنْ ..
نَعُدُّ أصْدَافًا مِنْ البَحْرِ
تَسْتلقي على الرَمْلِ بَعْدَ انْحِسَارِ المَاءْ ..
نُحدِّقُ في السَمَاءْ ..
نُبْحِرُ في أُنوثَةِ لَيْلَةٍ طَاغِيةْ ،
نُشَاهِدُ أنوَارًا تأتينا مِنْ السُفنِ البَعيدةْ ..
نَقرأُ إعلانَاتَ السِينمَا الجَديدةْ ..

نُتابِعُ الغَيْمَ المُسَافِرَ في دَوائِرِ مُغْلَقَةْ ؛
لا يُريدُ الخروجَ مِن المَدينةْ ..
نُصْغِي إلى المَواويلِ الحَزينةْ
يُرَدِّدُهَا بَائِعٌ مِن الجَائلينْ ..
و نُكمِلُ الكَلامْ ..
حَتىّ إذا انْتَهيْنَا
جَريْنا ؛
لِنلحِقَ بالتِرامْ ..
يَا أيُّهَا التِرامْ
سَافِرْ بِنا نَحْوَ الغَمَامْ ..
نَحْوَ أبْعَدِ نُقطَةٍ في المَجَرَّةْ
فقُلوبنا قَدْ تَعلَّمَتْ الهَوى !
و مَنْ تَعلَّمَ الهَوى أبَدًا لا يَنامْ ..
فسَافِرْ بِنَا في دُروبٍ مُستَحيلةْ ..
فالكوْنُ يغرَقُ كُلَّ لَيْلٍ
بعيونِ بلدَتِنا الكَحيلةْ ..
و اللَيْلُ يَخبو في اشْتِيَاقٍ
في ضَفائِرِهَا الطَويلةْ ..

سَافِرْ بِنَا فَوقَ ذَرَّاتِ الرِمَالْ ..
فجَميلتى تُدعَى الأسْكندَريةْ
و الأسْكندَريةُ فى لُغَاتِ الشِعْرِ
شِعْرٌ خَفِيٌّ لا يُقَالْ ..
سَافِرْ بِنَا فوْقَ ذَرَّاتِ الرِمَالْ ..
و قِفْ بِنَا في جِليمْ ..
لأجلِسَ خَمْسَ دَقائِقٍ أخيرةٍ
على آخِرِ صَخْرةٍ بشَاطِئهِ القَديمْ ..
مَا أرْوَعَ الغُروبْ ..
حِينَ تَنْطَبِقُ الشمُوسُ على المِياهْ ..
أكبادُنا فِيهِ تَذوبْ !
كضَياعِ الشِفَاهِ على الشِفَاهْ ..
يَا الأسْكندَريةْ ..
يَا عَجوزًا لا تَشيبُ
و يَا نُهُودً مَرمَريّةْ ..
ظَلَيِّ على أرضِ الإلهِ
جَنَّةَ الأرضِ الحَقيقيَّةْ ..
ظَلَيِّ فإنَّ كَلامَنا لمْ ينتهى ،
ظَلَيِّ فللأحَاديثِ بَقيَّةْ ..

جِنْسِيَّةُ عَيْنَيْنْ

هَلْ تَقْبَلُ العَيْنَانْ

باللِجُوءِ إليْهِمَا وَقْتَ تَجَمُّعِ الأحْزَانْ ؟

هَلْ تَقْبَلُ العَيْنَانْ

بالرحَيلِ إليْهِمَا

إنْ أسقَطوا عَنِّ جِنْسيَّتى ،

و أحْرَقوا قَصِيدتى

و أطْفَأوا سِيجَارتى

و اتَّهمُوننى بالإلْحَادِ و الإدْمَانْ !

هَلْ تَقْبَلُ العَيْنَانُ إقَامَتى ؟

فنظَامُنا العَرَبِىُّ لا يَقْبَلُ الإنْسَانْ !

وَدَاعـــَـا

وَدَاعًا حَبيبتي !

و مَا أصْعبُهَا حُروفُ الوَدَاعْ ..

يَكادُ الحَرْفُ أنْ يُطْفِىءْ شُمُوسًا ،

و يُنْهى عُصُورًا ،

و يُخْفى بِلادًا ،

و يُمْحي قِلاعْ ..

وَدَاعًا حَبيبتي

و مَا أظلمُهَا بُحورُ الضَيَاعْ ..

تُرى

هَلْ سَوْفَ يَجْمَعُنَا اللِقَاءْ ؟

و نَرْجِعُ مِثْلمَا قَدْ كُنَّا يَومَا

نُعَانقَ الأوتَارَ فى لَيْلِ الشِتَاءْ !

تُرى

هَلْ سَوْفَ يَجْمَعُنَا اللِقَاءْ ؟

و تَغْفو إليْنَا زُهُورُ الرَجَاءْ ..

و لُقْيَانَا كعُصْفورٍ بسِجْنِ احْتِمَالْ !

و لَكِنْ دَعِيني

لأفْرِضَ أقْسَى احْتِمَالْ ..

و أنَّ لِقَانَا

كَلَمْسِ السَمَاءِ ،

كَعَدِّ النُجومِ

يَقِينُ المُحَالْ ..

فرَغْمَ البِعَادِ

و رَغْمَ العِنَادِ

سَيَبقَى الحَنينُ بِملءِ القُلوبْ ..

سَتَبقى الزُهورُ ،

و تَبقى الطُيُوبْ ..

سَيَبقى الشُعَاعُ صَدِيقَ الغُروبْ ..

و تَبقِينَ أنْتِ بكُلِّ اعْتِقَادِي

سِرَّ البَقَاءِ ،

و أُنْسَ الدُروبْ ..

سَـــرَابْ

دَمْعِى تَعَالَ نَتَّفِقْ !
نَبقى مَعًا حَتىّ قُدومِ المُسْتَحيلْ ..
حَتىَّ يُردَّ الفَرْحُ مِنْ بَيْنِ الثَرى ،
و تَعودَ لِي سَنَواتُ عُمْرى المُستَقيلْ ..
دَمْعى تَعَالَ نتَّفِقْ ..
أنَنا حَتىَّ انْتِهَاءِ العُمْرِ
عَنْ بَعْضِنَا لَنْ نَفْتَرِقْ ..
فاخلُدْ جِوارى يَا صَديقى
و اشْدُدْ يَديْكَ على يَدىَّ ..
و اجْرِى كَمَا شِئْتَ مِثْلَ الرِيحِ
فى قَلبى وعَيْنىَّ ..
و انْفَجِرْ مِثْلَ الدَمِّ شَلالًا فَوْقَ الوَرَقْ ..
أنَا يَا صَديقى مُنذُ الطفُولةِ
لَمْ أذُقْ طَعْمَ الوَطنْ ..
غَامَرْتُ فى كُلِّ البحُورِ ،

و كُنْتُ أتَحدىَّ الزَمَنْ ..

فتحَطَّمَتْ فيها السَفَائِنُ و انْتَهتْ

و بَقيتُ وَحْدى فَريسةً

مَا بَيْنَ أنْيَابِ الغَرَقْ ..

دَمْعى تَعالَ نتَّفِقْ

أننَا حَتىَّ انتِهَاءِ العُمْرِ

عَنْ بَعضِنَا لَنْ نَفْتَرِقْ ..

أو كُلَّ حُلْمٍ أشتهيهِ لبُرْهَةٍ يَغْدو سَرَابْ !

أو كُلَّ صُبْحٍ ألتقيهِ بفَرحَةٍ ولىَّ و غَابْ !

و أظَلُّ وَحْدى مُهَاجِرًا مَا بَيْنَ أحْزَانِ الضلُوعْ ..

يَمْضِى الزَمَانُ و تَنْصَهِرْ

أيَّامُه مِثْلَ الشُمُوعْ ..

و القَلْبُ فى تِرحَاله الأبَدىِّ عَشِقَ الإغْتِرابْ ..

مَا كُنْتُ أعْرِفُ أنَّ بَعْدَ الحُبِّ

بَعْدَ الوَعْدِ

يَنْتَصِرُ النِفَاقْ ..

مَا كُنْتُ أعرِفُ أننىِّ

سَتَكونُ خَاتِمَتى احْتِراقْ ..

شُدُّوا الوَثَاقْ

و اغْمُرونى فى الأنِينِ المُلتَهِبْ !

هَلْ أسْتَطيعَ اليَوْمَ إرْجَاعَ عَهْدٍ قَدْ سُلِبْ ..

أسْرَفْتُ فى رَسْمِ المُنىَ ..

و اليَوْمَ أرْجِعُ خَاسِرا

مَا عُدْتُ أعْرِفُ مَا أُريدْ

مَا عُدْتُ أعْرِفُ مَنْ أنَا !

طِفْلَةٌ سَاذِجَةْ

يَا طِفْلَتى
إيَّاكِ أنْ تَتوَقَّعى
أنَّ الوِسَادَةَ
قَدْ تُبَلِلُهَا أدْمُعى ..
يَا فِكْرَةً أبدًا لَمْ تَمُرْ بخَاطِرى !
حَرْفٌ
مَا اسْتَطَاعَ يَحُطُّ يَومًا
فى مَسْمَعى ..
يَا طِفْلَتى
مَنْ أنتِ كَى تَتَوَهَّمى
أنَّ افْتراقَكِ عنِّى
قَدْ يُحَنِّطُنى بِمَضْجَعى ..
إنَّ الهَوَى
و جنُودَهُ
و كَلامَهُ

أمْرٌ قَديمٌ قَدْ تَربىَّ بأضْلُعِى ..
إنْ قُلتُ فيكِ مَرةً
شِعْرًا يُغَازِلُ خَصْرَكِ
قَدْ كَانَ ذَلك يَا فَتَاتى
مِنْ قَبيلِ تَبَرُّعى !
يَا طِفْلَتى
لا تَسْتوى كُلُّ الرِجَالِ ببعْضِها
فكَفَاكِ أقْنِعَةً بهَا تتقنَّعى ..
يَا قِطةً وَحْشِيَّةً
تَمْلأُ الدُنيَا مُوَاءا
إنْ مَرَّ يَومٌ لَمْ يُدَاعِبْهَا إصْبَعى ..
مَنْ أنْتِ بَيْنَ نِسَاءِ الأرْضِ و الدُنيَا
مَنْ أنْتِ قُولى
إنْ لَمْ تَلُفُّكِ أذْرُعِى !
أوُريْقةٍ مَا بَيْنَ أشْجَارِ الخَريفِ
ضَعِيفةٌ
كَيْفَ يُصْبِحُ شَأنُكِ
إنْ بَعثْتَ زَوابِعى !

نَهْداكِ هَذانِ مَاذا يَصْنَعَانِ بعَالَمِى
قَدْ تَاه دَرْبى
إنْ كَانَ نَهْدُكِ شَافِعى ..
يَا جَمْرَةً لَمْ يَبْقْ إلا رَمَادُهَا
يَا قِطعَةً جَاءتْ مِنْ جَليدٍ
لا تُثيرُ دَوافِعى !
الحُبُّ دَارُ تَصَوُّفٍ قُدْسِيَّةٌ
إيَّاكِ يَوْمًا تَدْخُليها
دُونَ قَلْبٍ خَاشِعِ ..

انْتِظَارُكِ بلا فَائِدةْ

لِمَا تَنْتَظِرينَ مِنِّى

أنْ ألتقِيكِ بالعِنَاقْ !

و بِلَهْفَةِ الأنْظَارِ و الأشْوَاقْ !

و أنْتِ التى فيمَا مَضى اخْتَرتِ الغِيَابْ ..

لِمَا تَنْتَظِرينَ مِنِّى

أنْ أُبَادِرُكِ بالقَصَائِدِ و الهَوى !

أنْ أُفَضِّلُكِ على السِوَى

لا

مَا عُدتى تَحْتلِّينَ إدْرَاكى

لا و لا ظَنِّى

مَا عَادَ يُمْكِنُكِ التَمَنِّى

قَدْ كُنْتِ طَيْفًا خَادِعًا مِثْلَ السَرَابْ ..

فلتَرحَلى الآنَ عَنِّى

مَا عَادَ يُمْكِنُنى الحَديثَ أو الجَوَابْ ..

مِنْ قَبِيلِ الكِبْرِيـــَاء

نَعَمْ .. أُحِبُّكِ
لَكِنَّ فَوقَ الحُبِّ يَعْلو الكِبْرِيَاءْ ..
و مَشَاعِري ليْسَتْ رَخيصَةْ ؛
كَي أُعرِّضُهَا ذَاتَ يَوْمٍ للرِيَاءْ ..
إنْ كُنْتى قَدْ أَحبَبْتِني
فلِمَاذا أخْلفْتى الوُعودْ !
و أنَا الذى مِنْ أجْلِ عَينَيكِ
قَدْ أوْشَكَتْ يَدِّي مِنْ مُلامَسةِ السَمَاءْ ..
مَا الحُبُّ إنْ لمْ تَتمرَّدي
ضِدَّ أنْظِمَةِ القَبِيلةِ !
مَا الحُبُّ إنْ لمْ تَثُوري
ضِدَّ قَانُونِ الأغْبيَاءْ ..
مَا الحُبُّ إنْ لمْ تَسْتَولِدي
مِنْ صُلْبِ لَيْلٍ مُعْتِمٍ
عُمْرًا مِنْ أمَانِينا مُسْتَضَاءْ ..

فلِمَاذا عُدْتي لاحِقًا يَا طِفْلَتي !

أنَا لا تَهزُّ مَشَاعِري

كُلُّ ألوَانِ البُكَاءْ ..

أنَا لنْ أضيعَ إنْ ابْتَعدتِ

و لَنْ أُنَعَّمَ لو أتَيْتِ !

فلكَمْ أقَمْتُ مَمَالِكًا بَينَ النِسَاءْ ..

إنْ شِئْتِ كُوني قَريبةً

أو لا تَكوني

أنَا لا أراكِ

بَينى و بَينُكِ مَا يُسَمى الكِبْرِيَاءْ ..

إلى رَاحِلةْ

إذَا كُنْتِ لا تَعْرِفينَ الغَرَامْ
و لا تَعشَقِينَ غَيْرَ الرَحِيلْ ..
لِمَاذَا مَنَحْتى لِعُمْرِى السَلامْ ؟
و بِاللَيْلِ خُنْتِى العَهْدَ الجَمِيلْ ..
و كُنَّا نَطُوفُ بدَرْبِ الهَوىَ
فحَفِظَ خُطَانَا ضِيَاءُ الأصِيلْ ..
لِمَاذا انْسَحبْتى بَعيدًا .. بَعيدا ؟
و خَلَّفْتِي بَعْدَكِ قَلبًا نَحِيلْ ..
وَضَعْتى بِعَيْنى بَرِيقَ السَمَاءْ
كَكُحْلٍ يُزَيِّنُ أَجْمَلْ نِسَاءْ ..
وَ حُبُّكِ وَحْدُكِ يَهْفُو بِقَلْبى
يَفوتُ الصَبَاحُ و يَأتِي المَسَاءْ ..
و تَمْضِى عَلىَّ لَيَالٍ طُوَالْ
أُنَاجى بعَيْني صَمْتَ الفَضَاءْ ..
لِمَاذا أظلُّ وَحِيدًا .. وَحِيدا ؟

و تُقْضَى حَياتى و يَأتى الرِثَاءْ ..
مَنَحْتُكِ عُمْرًا يَهوِى إليْكِ
و قَلبًا يُحِبُّ بِكُلِّ الخُشُوعْ ..
أُرَاقِبُ طَيْفَكِ دَوْمًا بعَيْنى
و أَبْحَثُ عَنْكِ بَيْنَ الجُمُوعْ ..
لِمَاذاَ أَعيشُ بهَذى الدُنيَا
غَريبًا يُرَاوِدهُ حُلْمُ الرُجُوعْ ؟
لِمَاذاَ أظلُّ بَعيدًا بِمَنْفَى
و يَنْسَابُ حُزْني بَيْنَ الضُلوعْ !

نِـــــداء

نَادَاني فى الصُبْحِ المُبَكِّرِ
رَنِينُ أَمْطَارِ الشِتَاءِ فَوْقَ نَافِذَتِي ،
و مِيلادِ أُنشُودَةِ قُزَحْ ..
و زَقْزَقَاتُ العَصَافِيرِ ،
و الدِيكُ الأَحْمَرُ المُتَيَّمُ بالدَجَاجِ
عَلى سَقْفِ مَنْزِلنَا .. لمَّا صَدَحْ ..
و نَجْمَةٌ
حِينَ غَازَلَهَا الشُعَاعُ تَخبَّأَتْ
و شَمْسٌ مُعلَّقةٌ فِي عُنُقِ السَمَاءِ
كَدُرَّةٍ
و ثَغْرُها الدَافِيءُ لمَّا وَضَحْ ..
و الشَجَرةُ السَاهِرَةُ
فى انْتِظَارِ حَبيبِها أَمَامَ البَابِ ،
و الغُصْنُ الأنيقُ عَلى صَدْرِهَا
يَلعَبُ فِي عَينيهِ المَرَحْ ..

و الوَرَقَةُ البَيْضَاءُ ،

و القَلَمُ الحَائِرُ فَوْقَ مِكْتَبي

و سَاعَةُ اليَدِّ

و الشَمْعَةُ المُخْلِصَةُ

و قَارُورةُ العِطْرِ

و الشَاىُ السَاخِنُ فى القَدَحْ ..

جَمِيعُهم أحَاطُوني

و نَادُوني

أيَا عَاشِقْ .. أيَا عَاشِقْ

هيَّا لتَكتُبَ عَنْ حَبيبَتِكَ

مَا لَمْ يَكتُبْ شَاعِرٌ مِنْ قَبْلِ

و لا يَوْمًا مَدَحْ ..

لا تُخدَعي

لا تُخْدَعي
بضِحْكَتى الغَرَّاءْ ..
بنَظَّارتى السَوْدَاءْ ؛
فخَلْفَ سَتَائِرِهَا عُيونٌ بَاكِيَاتْ ..
و دَرْبٌ طَوِيلٌ مَلِيءٌ بالجِرَاحِ ،
على جَانِبَيْهِ قَدْ ضَاعْتْ نجُومٌ
مِنْ حُلْمٍ .. و مِنْ أمَلٍ ،
و غَدتْ كذِكْرَى أُمْنِيَاتْ ..
و أنَا أخْطُو على حَذَرٍ كَطِفْلٍ مُرتَعِدْ ،
وَحيدًا و مَتبُوعًا
تُطوِّقُنى رِمَاحُ الذِكْرَيَاتْ ..
لا .. لا تُخْدَعي ..
فلى حُلْمٌ تَائِهٌ مِثْلَ السَفينْ ..
يُصَارِعُ المَوْجَ فى وِحْدةٍ ،

وإنْ يَدْنُ مِنْ الشَطِّ يَوْمًا
يَغْشَهُ بَحْرٌ مُظْلِمٌ
مَرَّةً أُخْرى ،
ثُمَّ يَغْدو كالسَجِينْ ..

صَديقانْ ..

أنَا و الدَمْعُ صَديقانْ ..

بِلا مَوْعِدٍ تَلاقيْنا لَيْلةً

فَوقَ شَواطِىءِ الأحْزَانْ ..

تَعَارَفْنا ،

و أصْبَحنَا رَفيقَيْنِ

تَشَابَكتْ أيَادِينَا

و مَضَيْنَا مِثلَ طِفْليْنِ

بَيْنَ أنْيَابِ اللَيْالى يَركُضَانْ ..

بَيْنَ أشْبَاحِ الذِكْرياتِ صِرْنَا تَائِهيْنِ ،

و ضَائِعيْنِ

بِلا مَأْوَى

بِلا مَرسَى

بِلا أوْطَانْ ..

على هَامِشِ الطَرِيقْ

كَانَ يَلْعَبُ بالكُرَةْ ..
و كَانَ أبُوهُ قُبَيْلَ مِيعَادِ الغُروبْ
يَدْخُلُ كعَادتهِ فى رِحْلةِ الثقُّوبْ ..
يَبْحَثُ فى صَنَاديقِ القِمَامَةِ عَنْ بَقايَا الأرغِفَةْ !
تَلتَفُّ حَوْلهُ قِطَطُ الشَوَارِعِ الكثيرةْ ..
يَقْتَسِمُ مَعَهَا مَا تَبَقى مِنْ بَيْنِ فَضَلاتٍ أخْيرةْ !
جَدَّتى قَالَتْ لنَا
حِينمَا كُنَّا صِغَارا :
« لا أحدًا يَنَامُ بلا عَشَاءْ «
فابْتَسَمْنَا ،
و امْتَلأنَا انْبِهَارا ،
و اقْتَنَعنَا بكِذْبَتِهَا الجَميلَةْ ..
و اكْتَشَفْنَا حينَ تَركَتْنَا الطُفُولةْ
أنَّ أحَدًا لا يَنَامُ بلا بُكَاءْ ..
فالأبُّ و القِطَطُ الفَقيرةُ

عِنْدمَا التَقَيَا عِنْدَ صُنْدُوقِ القِمَامَةِ
لَمْ يَكُنْ لَديْهِمَا غَيْرُ شَهْوَةٍ للبَقَاءْ ..

...

يَا عَمُودَ الكَهْرُبَاءْ
هَلْ تَأْذَنَ لِي بالوقُوفِ دَقَائِقَ
تحْتَ مِصْبَاحِكَ الضَوْئِيّ !
أنَا لَسْتُ لِصًّا
فلا تَسْتَدْعِيَ الشُرْطِيّ ..
و لَسْتُ عَدِوًّا
لتَسْألَنى عَنْ هَويَّتى
عَنْ حَقيقتى ،
عَنْ جِيُوبِيَ المَليئَةِ بأقْرَاصِ الدَوَاءْ ..
و لَسْتُ ثَرِيًّا
فلا تُبْرِزْ لى فَاتُورةً مُمْتَلِئةً حَمْقَاءْ ..

...

أضَاءَتْ الإشَارَةُ الحَمْرَاءْ ..
رَأيْتُهَا مِنْ بَعِيدٍ
مُنْكَمِشَةَ الخَطَوَاتِ و الأعْضَاءْ ..

غَارِقَةً كعَادَتِهَا فى الرِدَاءْ !

تَمُرُّ بَيْنَ العَرَبَاتِ الفَارِهَاتِ الوَاقِفَةْ ..

يَدٌ تَمْتَدُّ تَمْسَحُ عَنْ الزُجَاجِ الأَمَامِىِّ آثَارَ الغُبَارْ ..

و قَدَمٌ تَغُوصُ فى مَصِيرِهَا المَجْهُولِ

تَسْقُطُ فى عَتْمَةِ القَرَارْ !

و فَجْأَةً .. تَكَسَّرتْ عَيْنَاى

حِينمَا ارْتَطَمَتْ بعَيْنَيْها الخَائِفةْ ..

يَا صَاحِبى فى العَرَبَةِ المُجَاوِرةِ المُكَيَّفةْ

لا تُدِرْ عَنْهَا وَجْهَكَ ،

و لا تَلُحْ بيْديْكَ فى وَجْهِهَا ؛

فرُبَّمَا ببَسْمَةٍ زَهِيدةْ

تَعُودُ إليْهَا طُفُولتُها الفَقيدةْ ..

...

فى المَسَاءْ

فى عَوْدتى للبيْتِ

أَوْقَفَنِىَ النِدَاءُ فاسْتَدَرتْ إلى الوَرَاءْ ..

كُنَّا بفَصْلٍ دِرَاسِىٍّ وَاحِدٍ

و فَرَّقَتْنَا عِشْرُونَ عَامْ !

رَأَيْتُهُ مُنَكَّسَ العَيْنَيْنْ

يَشْكو إلىَّ الفَقَرَ و الجُوعَ الشَديدْ ،

و تَشَقُّقَاتُ الوَجْهِ و الشَفَتَيْنْ

تَفْضَحُ سِرَّهُ ،

قَدْ كَانَ يَحْتَاجُ السَجَائِرْ ،

و أقْرَاصًا تُعِيدهُ النِسْيَانَ ،

تُعِيدهُ الهَمَجِيَّةْ !

و حِينمَا التَقَطَ بإصْبَعِهِ الوَرَقَةَ النَقْدِيَّةْ

رَأَيْتُهُ يُنْهِىَ اللِقَاءْ ..

و فَجْأَةً تَبَخَّرَ كالدُخَانِ فى الهَوَاءْ ..

قِصَّةُ طِفْلَة تُدْعَى (ثَوْرَة)

يُحْكَى أنَّ
كَانَ بيَوْمٍ بالأيَّامْ
تُوجَدُ طِفْلَةْ
تُدْعَى ثَوْرَةْ !
خَرَجَتْ تَبْحَثُ ذَاتَ صَبَاحٍ عَنْ فُرْسَانْ ..
أخَذَتْ تَرْكُضْ
أخَذَتْ تَجْرِى
أخَذَتْ تَصْرُخُ بالمَارينَ
تَسْتَوْقِفَهُمْ
و تُحَمِّسَهُمْ
تَطْلُبُ مِنْهُمْ أيْدى العَوْنِ ،
تُحْيِى فِيهِمْ رُوحًا مَاتَتْ مُنذُ زَمَانْ ..
تَذْكُرُ لَهُمُ طَعْمَ الغَدِّ
تَروى لَهُمُ حُلمًا كَانَ يُرَاوِدُ طِفْلًا
ذَاتَ مَسَاءٍ بالطَيَرَانْ ..

أخَذَتْ تَرْكُضُ حَتىّ تَعِبَتْ

أخَذَتْ تَجْرِى

حَتىّ وَصَلَتْ للمَيْدَانْ ..

سَمِعَ نِدَاهَا كُلُّ بَعِيدٍ

وَصَلَ نِدَاهَا كُلَّ زوَايَانَا المَنْسيَّةْ ..

سَمِعَ نِدَاهَا كُلُّ جَنِينٍ فى الأرْحَامْ

كُلُّ غُلامْ

يَلْهُو بَعْدَ صَلاةِ العَصْرِ بسَطْحِ المَنْزِلِ

يُرْسِلُ طَائِرَةً وَرَقيَّةْ ..

سَمِعَ نِدَاهَا كُلُّ حُبَيْبَةِ رَمْلٍ فى الصَحرَاءِ ،

كُلُّ قُطَيْرَةِ مَاءٍ

فى كَفِّ سَوَاقى رِيفيَّةْ ..

سَمِعَ نِدَاهَا حَصَادُ القُطْنِ

الفَلَّاحُونْ ..

شِرَاعُ المَرْكِبِ

سَمِعَ نِدَاهَا الصَيَّادونْ ..

تُروسُ الآلةِ

كُلُّ صُنُوفِ الحِرَفيينَ ،

و كُلُّ الوَرْدِيَّاتِ العُمَّاليَّةْ ..
كَانَ نِدَاهَا يَصْعَدُ مِنْ فُوَّهةِ المَصْنَعِ
كالدُخَّانْ !
كَانَ نِدَاهَا يخْزِنُ قَمْحًا فِى الأجْرَانْ ..
كَانَ يَرِنُّ مَعَ الأجْرَاسِ ،
و كَانْ يَفُوحُ بكُلِّ أذَانْ ..
يُرْعِبُ عَرْشَ المُغْتَصِبينَ
و يُذهِبُ ألمَ المَوْجوعينَ
و يُعْلِنُ فَجْرَ المَظْلُومينَ
و يُطْفِىءُ يَأسَ المُكْتَئِبينَ ،
و يُرْجِعُ كُلَّ الطَيْرِ إلى الأعْشَاشِ ،
و يُرْجِعُ كُلَّ المُغْتَرِبينَ إلى الأوْطَانْ ..
كَانَ نِدَاءُ الثَوْرةِ مِثْلَ البَرْقِ بكُلِّ مَكَانْ ..
كَانَتْ ثَوْرتُنَا خَضْرَاءً
كَانَتْ حَقْلًا يَا أبنَائى مِنْ رَيْحَانْ ..
كَانَتْ تَهْتِفُ للحُريَّةِ ،
كَانَتْ تَهْتِفُ للإنْسَانْ ..
فِى المَيْدَانْ

شَهْرُ يَنَايِرْ

يَوْمُ الخَامِسِ و العِشْرِينْ ..

لبىَّ نِدَاءَ الطِفْلَةِ فى لَحَظَاتٍ

كُلُّ جُمُوعِ الوَطَنِيينْ ..

جَاءوا إليْهَا مُنْحَدرينْ !

تَركوا الزَوْجَةَ و الأوْلادَ

و جَاءوا إليْهَا مُنْحَدِرينْ ..

تَركوا الحَفْلَةَ و الأعْيَادَ

و جَاءوا إليْهَا مُنْحَدِرينْ ..

جَاءوا إليْهَا مَشْحُونينَ بحُلْمٍ وَاحِدْ :

أنْ يَقْتَلِعوا زَمَانَ المِلْحِ ،

و أنْ يَقْتَلِعوا زَمَانَ الطِينْ ..

كَانَ هِتَافُ الثَوْرَةِ يَا أبْنَائى

كالإلْهَامْ ..

كَيْفَ يَظَلُّ الثَائِرُ يَمْضِىَ بالأقْدَامِ على الألْغَامْ !

كَيْفَ يَسِيرُ و لَيْسَ يَخَافْ !

كَيْفَ الجَدْوَلُ يُصْبِحُ نَهْرًا كالعِمْلاقِ

لا تَحْصِرهُ أىُّ ضِفَافْ !

كَانْ المَوْتُ يَجِىءُ إلِيْنَا بالمَجَّانْ ..

طَعْمُ الجَوِّ قَنَابِلُ غَازْ !

طَعْمُ الوَقْتِ قَنَابِلُ غَازْ ..

كُلُّ خِطَابَاتِ الحُكَّامِ على الشَاشَاتِ

بالتَوْرِيةِ و بالألْغَازْ !

طَعْمُ الفَرْحِ قَنَابِلُ غَازْ ،

طَعْمُ الجُرْحِ قَنَابِلُ غَازْ ..

كُلُّ مُحَاوَلةٍ للقَمْعِ

يَا أبْنَائِى

كَانَتْ تَفْشَلُ فى الإحْرَازْ ..

كَانَ رَصَاصُ الغَدْرِ يَحُومُ علَيْنَا

كُلُّ دَقيقةْ

كُلُّ الطَلَقاتِ النَاريَّةِ

كَانَتْ تَفتَحُ دَاخِلَ صَدرِ الطِفْلةِ

فى الثَانِيةِ ألفُ طَرِيقٍ للأنْوَارْ ..

كُلُّ إذاعَاتِ الأخْبَارِ تَهْتِفُ فينا

لَيْلَ نَهَارْ ..

تَغْمُرنَا بالتَحْذيراتْ

تُضْحِكُنَا بالتَهديدَاتْ !

فهُنَا فَردٌ يَسقُطُ مِنَّا

و هُنَا جَسَدٌ فى لَحَظَاتٍ

يَمْلأهُ طَلْقُ الخَرطُوشْ !

و هُنا رَجَلٌ يَفْقِدُ عَيْنًا

و هُنا إبنٌ يَفْقِدُ أبًا

و هُنا أبٌ يَفْقِدُ إبْنًا

و هُنا آخرُ لَمْ نَعْرِفَهُ

يُدْهَسُ جَهْرًا بالعَرَبَاتْ !

كُلُّ إذاعَاتِ الأخْبَارِ تَغْمرُنَا بالتَحذيراتْ ..

كَانَ رَصَاصُ الغَدْرِ يَحومُ علينَا بالآلافْ !

كُلُّ دَقيقةْ

تَخْرُجُ مِنْ أعْمَاقِ الثَوْرةِ فى لَحَظاتٍ

يَا أبنَائى

ألفُ حَقيقةْ ..

تَلْمَعُ عَينا الطِفْلَةِ مُسْتَضحِكةً

كالعَاشِقَةِ و كالمَعْشُوقةْ ..

كَانَ هِتَافُ الطِفْلَةِ مُشْتَعِلًا لطُوالْ الوَقْتْ ..

ظَلَّ رَصَاصُ الغَدْرِ يَحومُ علينَا
تَسْرى دِمَاءٌ فى الأسْفَلتْ ..
يَنْبُتُ جِيلٌ مِنْ فُولاذٍ
يَعْرِفُ كَيْفَ يَكونُ قَويًّا
ضِدَّ الحُزْنِ و ضِدَّ القَهْرِ و ضِدَّ المَوْتْ ..
يَخْرُجُ جِيلٌ مِنْ إعْصَارٍ
مِنْ بُرْكَانٍ
جِيلٌ يَعْرِفُ كَيْفَ يَكُونُ رعُودًا
حَتىَّ فى أوْقَاتِ الصَمْتْ ..
ظَلَّ الجَمْعُ يُحيطُ الطِفْلَةْ
لَمْ يَتَسلَلْ فيهِ الضَعْفْ ..
لَمْ يَتَقرَّبْ مِنْهُ الخَوْفْ ..
كُنَّا نَعْرِفُ بَعدَ سَوادِ اللَيْلِ
يُنيرُ الصُبحُ ،
و بَعدَ هطُولِ الثَلْجِ
يَجِىءُ الصَيْفْ ..
ظَلَّ الجَمْعُ يُحيطُ الطِفْلةَ فى المَيْدانْ ..
حَتىَّ خَرَجَ عَلَيْنَا الحَاكِمُ

ذَاتَ مَسَاءٍ

يُلْقى بيَانْ ..

نَجَحَتْ ثَوْرَتُنا الخَضْرَاءُ

ضَحِكَتْ طِفْلتُنا العَصْمَاءُ

بَدَأَ الجَمْعُ يُولِّي عَنْها

أخَذَتْ تَصْرخُ :

« يَا أصْحَابِي لا تَدَعونى ؛ فنُنْشِدُ لَيْتْ ! «

لَمْ يَنتبهوا لهَذَا الصَوْتْ ..

رَحِلوا عَنْها !

تَركوا الطِفْلةَ فى المَيْدَانْ ..

أخَذَتْ تَبْكى

حَتىّ سَقَطَتْ فى الإغْمَاءْ ..

ثُمَّ أتاها لصُوصُ الليْلِ دونَ حَيَاءْ ..

سَلبوا القُرْطَيْنِ بأُذُنَيْها ،

كَسَروا اللُعْبَةَ

سَرَقوا المِكْحَلَ مِنْ عَيْنَيْها ،

قَصُّوا ضَفيرتَهَا السَوْدَاءْ ..

صَلَبوا الطِفْلَةَ يَا أبْنَائِي على الجُدْرانْ !

ثُمَّ اخْتَبَئوا يَقْتَسِمُونَ غَنِيمَةَ طِفْلَةِ كَالجُبَنَاءْ ..

ظَهَرَتْ فيهِمْ إذْ سَرَقوهَا

كُلُّ تَقَاسِيمِ الشَيْطَانْ !

سَقَطَتْ مِنْهُمْ إذْ صَلَبوهَا

كُلُّ طَهَارَاتِ الإنْسَانْ ..

يَا أبْنَائى .. يَا أبْنَائى

مَا صَلَبوهَا .. مَا قَتَلوهَا

تَبْقَى الطِفْلَةُ ، تَبْقَى الثَوْرَةُ

مِثْلَ الدَمْعَةِ فى الأجْفَانْ ..

مَائَةُ عُذْرٍ لِئلّا أُحِبُّكْ

كَيْفَ أُحِبُّكِ يَا مُلْهِمَتى
فى مُجْتَمَعٍ
يَخْزِلُ كُلَّ طمُوحِ الدُنيَا
بَيْنَ الخُبْزِ و بَيْنَ الجِنْسْ !
كَيْفَ أُحِبُّكِ فى مُجْتَمعٍ
فى مُنْتَصَفِ القَرْنِ الوَاحِدِ و العِشْرينْ
يَخْشَى النُورَ
و يَخْشَى البَرْقَ
و يَهْرُبُ مِنْ مِيلادِ الشَمْسْ !
كَيْفَ أُحِبُّكِ فى مُجْتَمَعٍ
يَرْكُضُ دَوْمًا للمَادِيَّةِ و السَادِيَّةْ
للهَمَجيَّةِ و الفَاشِيَّةْ
فى مُجْتَمَعٍ يَرْكُضُ مِثْلَ الرِيحِ تِجَاهِ الأمْسْ !
كَيْفَ أُحِبُّكِ فى مُجْتَمَعٍ
يَخْطُبُ فينا كُلَّ صَبَاحٍ

مُرتَدِيًا زِىَّ الصُوفيَّةْ

و حينَ اللَيْلُ يَجِىءُ نَراهُ

مَخْمُورًا بَيْنَ الحَانَاتْ ..

كَيْفَ أُحِبُّكِ يَا مُلْهِمتى فى الظُلمَاتْ !

فى ضَجَرِ الحُزْنِ المُلْقى

على الأرصِفَةِ و فى الطُرقَاتْ !

كَيْفَ أُحِبُّكِ فى أزهى عصُورِ القَبَليَّةْ ؟

إنَّ قَوانينَ الحُبِّ المُثْلى

يَا مُلْهِمَتى

تَرْفُضُها الدِوَلُ العَربِيَّةْ ..

كَيْفَ أُحِبُّكِ يَا مُلْهِمَتى فى مُجْتَمعٍ

تَرْفُضُ فيهِ الدَولةُ أىَّ قَصيدةِ شِعْرٍ

تَنْصَهِرُ على نَهْدِ امْرأةٍ

تَلتَفُّ على خَصْرِ امْرأةٍ

إنَّ الدَولةَ تَفهَمُ جِدًّا

أنَّ النَهْدَ و أنَّ الخَصْرَ

تُشْعَلُ بَيْنَهما الثَوراتْ ..

تَفهَمُ جِدًّا أنَّ الكُحْلَ الأسْوَدَ فى عَيْنَيْها

أخْطَرُ مِنْ أىِّ هتَافَاتْ ..

أنَّ البَرْقَ السَاطِعَ مِنْ شَفَتَيْها

لا تَمْنَعَهُ أىُّ حدُودٍ

لا تَهْزِمَهُ المِيلشيَاتْ ..

كَيْفَ أُحِبُّكِ يَا مُلْهِمتى

فى مُجْتَمَعٍ

تَقْبِضُ فيهِ رِجَالُ الأمْنِ على الكَلِمَاتْ !

فى مُجْتَمَعٍ

يُسْرَقُ فيهِ طَعَامُ الطِفْلِ

و يُمْنَعُ تَأبينُ الأمْوَاتْ ..

كَيْفَ أُحِبُّكِ يَا مُلْهِمتى فى مُجْتَمَعٍ

يُؤْمِنُ أنَّ الحَاكمَ ربٌّ

أو مَبْعوثٌ

أو قِدِّيسٌ

يَنْشرُ ذلكَ فى الإعْلامِ

و فى الأخْبَارِ

و فى النَشَراتْ ..

فى مُجْتَمَعٍ

تَلْهَثُ فيهِ رِجَالُ الدينِ
خَلْفَ شِفاهِ امْرأةٍ تَحْتَرِفَ القُبُلاتْ ..
يَرْكُضُ فيهِ رِجَالُ المَالِ
خَلْفَ ثِيَابِ الرَقَّاصَاتْ !
كَيْفَ أُحِبُّكِ فى مُجْتَمَعٍ
صَوْتُ الطَبْلَةِ فيهِ
أعلى مِنْ كُلِّ الأصْواتْ !
كَيْفَ أُحِبُّكِ فى مُجْتَمَعٍ
لا يَعْتَرِفُ بِأنَّ النَخْلَ الفَارِعَ فى أوطَانى
و أنَّ ضِيَاءَ الشَمْسِ
و أنَّ هدُوءَ اللَيْلِ
و أنَّ مِيَاهَ النَهْرِ
و أنَّ شُطوطَ البَحْرِ
و أنَّ القَمْحَ
و أنَّ التَبْغَ
و أنَّ الحُبَّ
و أنَّ الوَردَ
و أنَّ العَزْفَ على الجِيتَارِ

و أنَّ دِراسَةَ أىِّ علومٍ
حَقٌّ لجَميعِ الفُقَراءْ ..
كَيْفَ أُحِبُّكِ
حينَ يَنَامُ الطِفْلُ الجَائعِ
فى الطُرقَاتِ بغَيْرِ رِدَاءْ !
كَيْفَ أُحِبُّكِ
حينَ يَسيرُ كَثيرٌ مِنَّا
على الأشْوَاكِ بغَيْرِ حِذَاءْ !
كَيْفَ أُحِبُّكِ فى مُجْتَمَعٍ
يُمْنَعُ فيهِ إبْنُ الحَارِسِ
إبْنُ الزَارِعِ
إبْنُ العَامِلِ
إبْنُ الصَانعِ
مِنْ أنْ يُصْبِحَ بَيْنَ قُضَاةِ الحُكْمِ
أو الوزراءْ ..
إنَّ طُمُوحى كَبيرٌ جدًا
إنَّ طُمُوحى يَا مُلْهِمتى لَمْسُ سَمَاءْ ..
و أنَا عُنُقى فى المِشْنَقَةِ

طِفْلٌ يَصْرُخُ مُنْذُ زمَانٍ فى الضَوْضَاءْ !
هَلْ يَسْمَعُنى ثَمَّةُ بَشَرٍ ؟
هَلْ يَسْمَعُنى مَنْ فى الحَقْلِ ،
و مَنْ فى المَصْنَعْ ؟
هَلْ يَسْمَعُنى مَنْ فى الشَارِعِ ،
مَنْ فى المَضْجَعْ ؟
أخْشَى أنْ تَفْهَمَنى المَوْتَى
و لَيْسَتْ تَفْهَمُنى الأحْيَاءْ ..
كَيْفَ أُحِبُّكِ !
كَيْفَ أُحِبُّكْ !
و كَيْفَ سَأكتُبُ يَوْمًا شِعْرى
فَوْقَ الرَايَاتِ البَيْضَاءْ !
سَوْفَ أُحِبُّكِ يَا مُلْهِمَتى يَوْمًا مَا !
سَوْفَ أُحِبُّكِ بالتَأكيدْ
حينَ تَعودُ إلى الإنْسَانِ
كُلُّ آمَاراتِ الإنْسَانْ ..
سَوْفَ أُحِبُّكِ
حينَ يَعودُ الطيْرُ الغَائِبُ للأوطَانْ ..

سَوْفَ أُحِبُّ بألْفِ ضَميرٍ
و بِذاكِرةٍ لَيْسَتْ تَخْضَعُ للنِسْيَانْ ..
سَوْفَ أُحِبُّكِ رَغْمًا عنِّ ،
و سَوْفَ أُوزِّعُ شِعْرَ الحُبِّ
على البُسَطاءِ بكُلِّ مَكَانْ ..

رِسَالةٌ مِنْ جُنْدى

هُنَا سَيْنَاءْ ..

أُحدِّثَكمْ مِنْ رَمْلِها

مِنْ نَخْلِها

مِنْ زَيْتونِهَا المَروىِّ

فى كُلِّ يَوْمٍ بالدِمَاءْ !

أنَا أُدْعَى شَهيدْ

أحْمِلُ فَوْقَ رَأسى خُوذةً مَعْدَنيَّةْ ..

و سِلاحِى فى يَدِى

عِبَارةٌ عَنْ بُنْدقيَّةْ ..

بغَيْرِ ذَخِيرةْ !

لأنَّ بلادَنَا ثَمَنُ الرَصَاصَةِ فيها

فَاقَ أرواحًا كَثيرةْ !

و مُهمَتى

هى أنْ أموتَ بلا ثَمَنْ ..

حَتىَّ يَعيشَ الوَطَنْ ..

إلى طِفْلةٍ فى حَلَبْ

شُكرًا جَزيلًا يَا عَرَبْ

شُكرًا جَزيلًا يَا عَرَبْ

عَنْ دَمْعِنَا المُنْسَابِ أمْطَارًا تُفَرِّقُها السُحُبْ ..

مِنْ أيْنَ أبْتَدِىءُ المَقَالْ !

لا .. لَيْسَ عِنْدى الآنَ كَلِمَاتٍ تُقَالْ ..

إنَّ الخَريطَةَ أصْبَحتْ شَكْلًا آخَرًا ،

رَسْمًا آخَرًا

مِنْ قَبلِ لَمْ نَعتَادَهُ يَوْمًا بالكُتُبْ !

أخْبِرونى يَا عَرَبْ

هَلْ يُفيدُ جِهَادُنا

إنْ كَانَ يَوْمًا بالطَرَبْ !

أخْبِرونى يَا عَرَبْ

مِنْ أيْنَ أبْتَدىءُ المَقَالْ !

مِنْ مَسْجِدٍ أقْصَى

مِنْ عِرَاقٍ

أمْ سَأبْدأُ مِنْ حَلَبْ !

يَا حَلَبْ

يَا مَدينةُ الجَامِعِ الأمَوِيِّ الكَبيرْ

لَسْتُ أملكُ أيَّ أعْذَارٍ أُقدِّمُهَا لكَفَّيْكِ

مَا كُلُّ الجِرَاحِ فِى أجْسَادِنَا سواءً

مَا كُلُّها قَدْ تَقْبَلُ التَخْديرْ ..

يَا حَلَبْ ..

يَا طِفْلَةً يَتِيمَةً تَرْكضُ فِى الحَرَائِقِ و الشَظَايَا

تَركضُ بلا خُفَّينِ حَافيَةً فِى الشَوارِعْ ..

يَا طِفْلَةً صَغيرةً

تَحْوى بعَيْنَيْهَا كُلَّ أزْمِنَةِ البُكَاءِ ،

و كُلَّ أزْمِنَةِ المَوَاجِعْ !

كَيْفَ أصْبَحَ حَالُ كنَائِسِكِ القَديمَةْ !

كَيْفَ غَدتْ المَآذِنُ

و القِبَابُ

و سُقوفُ الجَوامِعْ !

مَا ذَنْبُ عَيْنَيْكِ مِنْ المَدَامِعْ ؟

فِى حُروبٍ

أصْلُهَا بَيْنَ العَشيرةِ و العَشيرةْ !

مَا ذَنْبُ عَيْنَيْكِ يَا صَغيرةْ ؟

يَلتَهِمُها البَارودُ جَهْرًا أمَامَ الخَلْقِ

فى وَضَحِ الظَهيرةْ ..

مَا ذَنْبُ عَيْنَيْكِ يُلْقيَانِ على المَوائِدِ

لليَهُودِ و للمَلاحِدِ

كالفَطيرةِ .. كالفَطيرةْ ..

يَا حَلَبْ

لا تَحْلُمي يَوْمًا أنَّ نَصْرًا

سَوْفَ يَأتى مِنْ عَرَبْ !

فى هَذهِ الأيَّامِ صَارتْ مَشَاعِرُنَا خَشَبْ !

و جُلودُنَا صَارتْ خَشَبْ ..

و دِمَاؤنَا لَيْسَتْ تَفُورُ

لغَيْرِ بِتْرولٍ أو ذَهَبْ ..

أخْبِرونى يَا عَرَبْ

أيْنَ زَمَنٌ كَانَ مُمْتَلِئًا فتُوحَاتٍ ،

أيْنَ رَايَاتٌ مِنْ لَهَبْ !

أيْنَ قَدْ ذَهَبَ الصَهيلُ ،

و أيْنَ قَدْ ذَهَبَ الغَضَبْ !

وَطَني الكَسِير

وَطَني الكَسِيرْ ..
تَقبَّلْ اعْتِذَاري ..
عَنْ إخْوَةٍ
كَانَ لَهُمْ أخٌ صَغيرْ ..
فَألْقَوهُ في غَيَابَةِ الجُبِّ ،
و أكْمَلوا المَسيرْ ..
تَقبَّلْ اعْتِذَاري ..
فلا أجِدُ كَلامًا يُمَثِّلُ حُزْنَ شُعوري ..
و لَسْتُ أعْرِفُ مَاذا أقولُ ،
و لستُ أعرفُ مَاذا أُوَاري !
فَالدَّارُ التي تَربَّيْتُ فِيها
لَمْ تَعُدْ كَمَا كَانَتْ مِنْ قَبْلِ دَاري ..
و الإبْنُ الذي قَدْ رَبَّيْته طِفْلا ..
رَمَانى اليَوْمَ فِي عُزْلةِ الأيَّامِ شَيْخا
تَقبَّلْ اعْتِذَاري يَا وَطَني

تَقبَّلْ اعْتِذَاري ..
فَالدَّارُ التي تَربَّيْتُ فيها
لَمْ تَعُدْ كَمَا كَانَتْ مِنْ قَبْلِ دَاري ..
و الحَارَةُ التي نَشَأنَا ذَاتَ يَوْمٍ فيهَا
ضَحِكْنَا و بَكَيْنا
و لَعِبْنا مَعًا بَعْدَ العَصْرِ فيهَا
أنَا مَازِلتُ أشْتَهيهَا
و سَأبْقى أشْتَهيهَا ..
لكِنَّهُمْ سَكَبوا الدِمَاءَ على تُرَابِها
و لَوْثوا المِيَاهَ في عيونِ سَحَابِها
و نَصَبوا لنَا في دَوَائِرِ الفَرْحْ ..
مِشْنَقةً و مِليونَ جُرْحْ ..
كُنَّا كَمَا الأطْفَالُ كَانَتْ
نَرْسُمُ عَلى الأوْرَاقِ مَلامِحَ الشَمْسْ ،
نَرْسُمُ الأشْجَارَ و العُصْفورَ و السُنْبُلةْ ..
و حِينَ كَبِرنَا يَا وَطَني عَلَّمُونَا
كَيفَ نُعطي رِقَابَنا للمِقْصَلةْ ..
عَلَّمونَا كَيفَ تَحْتَضِنُ الطفولةُ قُنْبُلةْ ..

دُونَ أنْ يُعْطونَها آخِرَ فُرْصَةٍ للتَمنِّي
دونَ أن تُلْقِي على الآذَانِ حتىَّ البَسْمَلةْ ..
عَلَّمونَا كيفَ نَقْتُلُ الأحْلامَ في المِيلادْ ..
عَلَّمونَا كيفَ نَضْحكُ في الجَنائِزِ ،
كيفَ نَبْكي إذا جَاءتْ الأعيَادْ ..
عَلَّمونَا أنَّنَا لسْنَا بَشَرْ !
أنَّنَا إنْ شِئْنَا أنْ نَبقى على قَيْدِ الحَيَاةِ
فلنَكُنْ قِطَعًا مِنْ حَجَرْ !
تُركَلُ بالقَدَمْ ..
عَلَّمونَا أننَا لسْنَا بشَيءٍ
إلا مِنْ عَدَمْ ..
عَلَّمونَا كَيفَ نُغْرِقُ الآهَاتِ في الأعْمَاقْ ؛
حَتىّ لا يُسَاءِلُها شُرْطِيُّ المرورْ ..
عَنْ رُخْصَةِ العُبُورْ !

**

آهٍ يَا وَطَنْ ..
كَمْ تَفرَّقَ في المَوانِيءِ و السُفُنْ ..
و على كُلِّ أجْنِحةٍ حَزينَةْ ..

إنَّ العصَافيرَ الصَغيرةَ في العُشِّ
تَنتظرُ الفُتَاتَ مِنْ الطَعَامِ
و لا تَعْلمْ بأنَّ أبيهَا
قَدْ نَالتهُ صَيَّادو المَدينةْ ..
مِنْ يَومِهَا في عُشِّهَا خَائِفةً سَجينَةْ ..
آهٍ يَا وَطَني الغَارِقُ في شِبْرِ مَاءْ ..
كيْفَ أحْمِلُكَ على ظَهْري ،
و أُرسِيكَ على الشَواطِيء
و هُمْ قَدْ أدْرَجوا أسْمَاءَنا
ضِمْنَ قَائِمَةِ الغَدَاءْ ..
آهٍ يَا وَطَنُ المَغَانِمْ ..
مُنْذُ مَائَتيِّ عَامٍ و مَازِلنا
إلى اليَوْمِ نَرقُصُ فَوقَ دَرجَاتِ السَلالِمْ ..
مُنْذُ مَائَتيِّ عَامٍ و مَازِلنا
إلى اليَوْمِ نُشْبِهُ نَادِلًا
يَعمَلُ في حَانَةٍ صَغيرَةْ ..
مَازِلنَا إلى اليَوْمِ
نَخْشَى مِنْ صَرخَةٍ في وَجْهِ بَاطِلْ ،

نَخْشَى مِنْ حَمْلِ سَيْفٍ

أو كِتَابٍ

أو مِنْ قَصِيدةِ شِعْرٍ

كُتِبتْ ذَاتَ يَوْمٍ عَنْ ضَفِيرَةْ ..

كَيْفَ أُبْكيكَ يَا وَطَني

و مَازِلنَا إلى اليَوْمِ

نَهْرَبُ تَحْتَ جلودِنَا

إذا خَالفْنَا على حَقٍّ

ذَاتَ يَوْمٍ قَرَاراتِ العَشِيرَةِ ،

إذا ثُرْنَا ذَاتَ صُبْحٍ

ضِدَّ قَانونِ القَبِيلَةْ ..

كَيْفَ أُبْكيكَ يَا وَطَني ؟

و هُمْ لَمْ يَمْنَحونى أىَّ تَرْخيصٍ للدمُوعْ ..

كَيْفَ أُبْكيكَ ؟

و هُمْ مَنْ طَرَدوا النَبِيَّ ،

و هُمْ مَنْ ظَنُّوا أنَّهُمْ صَلَبوا اليَسُوعْ !

أيَا وَطَنٌ مَطْويٌّ بَينَ صَفَحاتِ الجَرَائِدْ ..

و مُحَاصَرٌ بَينَ المَصَائِدْ ..

كَتبْنَا المَواوِيلَ في حُزْنِكَ المَوْجُوعْ ..
كَتبْنَا القَصَائِدْ ..
كَيْفَ أُخْبِرُكَ يَا وَطَني عَنْ المَصِيرْ ..
و هُمْ على الأنْفَاسِ بَيْنْ ضُلُوعِنَا
يَحْتَرِفونَ التَقَاريرْ ..
كَيْفَ يَا وَطَني الكَسِيرْ !
سَأعودُ في دَاخِلي
عِشْرونَ عَامًا للوَرَاءِ ،
و أرْسُمُ الحُلْمَ الكَبيرْ ..
سَأعودُ أُبْحِرُ في خَيَالي
سَأعودُ للطِفْلِ الصَغيرْ ..
و أعودُ أرْكُضُ مَرَّةً أُخْرَى
أيَا وَطَني
خَلْفَ أسْرَابِ العَصَافيرْ ..